خادعتُـــه فأضـــرَّ بى غِشى، وكان الصدقُ أنجَى
فتمثَّلها ما راح ســـر رٌّ أو رأيتَ البيتَ حُجَّا

* * *

قافيـــــة الحـــاء

وقال يهنّئ أبا منصور يزدانفذار (١) بالنيروز

أشوقا ومَن تهوَى خلىُّ الجوانح ؟ لك اللهُ مِن وافى الأمانةِ ناصح !
فما كلّ عهـــدٍ بالسليم على النوى ولا كلّ ناوٍ حافظٌ عهـــدَ نازح
حبيبُك من خلّفتَ بين ضلوعه — وسرتَ — فؤادا لا يلين لكاشح
لمَن منزلٌ أنكرتَه فعرفتَـــه وقـــد راح أهـــلوه بطيبِ الروائح
خليلىَّ — والواشون حولى عصابةٌ فمن مُسرفٍ فى لومـــه ومُسامح —
أَجِلْ فى جناب الزكب طرفَك هل ترى أسى بارحا أو طائرا غيرَ بارح؟
وخلفَ الستور الرُّقم (٢) من كان بينُـــهُ — على طولِ ما سترتُ حبّى — فاضحى
وهبتُ له عينى وقلبى وإنما لعـــزّته هانت علىَّ جوارحى
أفى كلِّ دارٍ صاحبٌ أصلحتْ له الرعايةُ قلبى وهـــو لى غير صالح؟
وخاطبُ شكرٍ يُرخص البخلُ مهرَهُ عليـــه فيُمسى وهـــو ألأمُ ناكح
أهزُّ بعتبى منـــه طودا كأننى أريد لأكسو العَيرَ (٣) جلدةَ سابح (٤)
اذا ما عليـــل البخل لم يُبرِ داءَه مخافـــةُ هاجٍ لم يُثِبْ قـــولَ مادح
بلى ! فى فتًى من أسرتى إن شكرتها منائحُ تُعطيـــه حلالا مـــدائحى

(١) كلمة فارسية معناها : القاصد وجه الله . (٢) الرقم : التى بها خطوط من قولهم : رقم الثوب أى خططه ومنـــه الأرقم وهو الثعبان لخطوط فيـــه سوداء وبيضاء . (٣) العير : الحمار .
(٤) السابح : الفرس .

هنيئا لكم يا طالبي سيب كفّه ... أبيحت قليبا فليفـــز دلوُ مائح
يُخيّمُ غادٍ للســـؤال ورائحٌ ... بساحـــةِ غادٍ للسماحـــةِ رائح
صباحُك ــ والنيروز يجلوه فانعمن ــ ... رأى خيرَ مصبوحٍ، رأى خيرَ صابح
هو الجَذَعُ (١) فاستقبل به بَكرَ (٢) عامه ... وإن كان مما كرَّ فى سنّ قارح (٣)
اذا وجه يومٍ غيره كان عابسا ... تبسّم عن ساعاتِ أبلجَ واضح
وعش بين جَدٍّ للخطوب محاربٍ ... حرىٍّ وجدٍّ للســـعود مُصالح
سليما على الأيام طـــرًّا طوالُها ... رقاقُ العشـايا صالحاتُ المفـاتح

* * *

وكان بينه وبين أبى الحسين أحمد بن عمر النَّهروانىّ ــ وهو من الآحاد المعروفين المعدودين فى البغداديّين ــ مودةٌ ترتفع عن حدّ القرابة، ومجانسةٌ ترفع المنافسة، وتسقط المحاسدة، وفضائلُ تستوفيه الأفراح؛ وكان أبو الحسين أخلَّ بعادته فى مكاتبته، ورأى كتبه عند جماعةٍ من إخوانه، فشقَّ ذلك عليه، واتفق أنه عَقَد لنفسه عَقدَ نكاحٍ بالنَّهروان، فكتب اليه يعاتبه فى الجفاء وبهنّئه بالعَقد

لها بعد خطوٍ لات حين مَراح ... قضاءٌ بوصـــلٍ غـــدوةٌ برواح
وهل هى إلا رقـــدةٌ فاسمحا بها ... وحســـبكما أن توقظا لسماح
وإلا فســـيرُ الريح أسرعُ طيّـــةً ... وكم هبَّ لى شـوقٌ هبوبَ رياح
أقول لها ــ والنَّهروانُ طريقُها ــ : ... هُنـاكَ آسنحى لا زلتِ طيرَ نجاح
ألمّى بها فى السّحب ثم تحفّـــلى (٤) ... فسُـــحيى تحيّاتى بأنضرِ ساح

(١) الجَذَع : الجديد وهو من البهائم : ما قبل الثنىّ وسكنت الذال للضرورة . (٢) البكر : الفتىّ من الإبل . (٣) القارح من البهائم : الذى أتمّ سنه . (٤) تحفّلى : تجمّعى .

وقولى : سلامٌ "يابن رَوح" تظنّه ... صبيبةَ طلٍّ فى صُبابةِ(١) راح

شكوتُ فيالَلشوقِ أين تصبّرى ... ونمتُ فيا لَليلِ أين صباحى!

وغرَّك إمساحى فسرّك أن ترى ... اذا عنَّف المقتادُ كيف جِماحى

رعى الله ظبيا سارحا لِىَ رعتَه ... بنفْرةِ قلبٍ للعُقوقِ مُباح

وتوهَبُ للعذر الصُّراح مودّتى ... لديك وبعض العُذر غير صُراح

رسائلُ تعدونى وكُتْبٌ تجوزنى ، ... صدائى على ماءٍ يُذادُ قَراح(٢)!

تلوح لعينى كلّما مرّ خاطف ... بناحيةٍ منها بكت بنواحى

بمن ليتَ شعرى وهى ليتُ تعجُّبٍ ... يُردُّ شبابى إن حملتُ سلاحى

أين لِىَ هل جاذبتنى فى مودّةٍ ... فعيّرتنى يا صاحِ عَيرة صاح

وهل رمتَ أسبابَ السماء لِبغيةٍ ... فألّفتَ إلا طائرا بجَناحى

سقى الله نفسى كيف يَكرُمُ عهدُها ... على نفرٍ ممن أُحبّ شِحاح

أروم انتصارا منك ثم يردُّنى ... هوًى لم تدنّسه ملامةُ لاحى

فأعمِدُ فى الود الحدادِ(٣) صوارمى ... وأكسِرُ فى الحبّ السّداد رماحى (٧٥)

فلا تنكرنْ هذى العوائدَ إنما ... لسانِىَ سكرانٌ وقلبِىَ صاحى

ولا تُلزمنّى فى العتاب بقيّةً ... فسادُك فيها فاتكٌ بصلاحى

ولما أتانى ما أقرّ جوارحى(٤) ... وأبرأ من تلك الهَنات جِراحى

خلطتُ التهانى بالتشاكى مُرجّيًا ... بموضع جِدّى أن يكون مزاحى

وبعدُ ! فيا لله أيّة فَرحةٍ ... تخبّرنى عن أىّ فوزٍ قِداح(٥)!

---

(١) الصبابة : البقيّة . (٢) القراح : العذب الصافى . (٣) الحداد : ذو الحدّة .
(٤) جوارح جمع جارحة وهى العضو . (٥) القداح جمع قِدح وهو سهم الميسر .

اذا كانت الجوزاءُ للمشـــترى حُلّى ... وكان قِباحٌ غيرُها لقباحِ
فما اتفق السعدان حتى تكافآ ... أعزُّ بطونٍ (١) فى أعزِّ بِطاحِ (٢)
ولو قيل : غيرُ الشمس سيقت هديّةً ... الى البـــدر لم أفـــرح له بنكاحِ
فأنتم بنـــو مالٍ على الدهر هالكٍ ... وقاءٌ لأعراضٍ عليـــه صِحاحِ
شـــبابٌ مراجيحٌ (٣) تفرّعت النُّهى (٤) ... بهم عن شيوخٍ فى الندى مِلاحِ
تعقّبْ غدًا يُمنا وســـعدا بها "أبا الـ ... ـحسين" وسـعيا مؤذنا بنجاحِ
كأنك بالأشـــبال حولك ربّضا (٥) ... ليـــومٍ رُواء (٦) أو ليـــومٍ كفاحِ
صَباحا صَباحا ! كلُّ يومٍ بشارةٌ ... الى سبعةٍ مثـــلِ البـــدورِ صباحِ

* * *

وقال وأنشدها أبا القاسم بن حمّا فى يوم المهرجان

ما كان ســـهما غاربل ظبيٌ سنحْ ... إن لم يكن قتلَ الفؤادَ فقـــد جرحْ
جلبَ الجمـالَ يريد أنفسَـــنا به ... ثمنـا فتاجرناه فيـــه كما اقـــترحْ
أرِجتْ جِنانَ "السفح" فيه بنافضٍ ... رُدنيْـه عن عَرف الجِنان اذا نفحْ
عَرَقُ المجاســدِ (٧) فاض ماءُ شـــبابه ... والوردُ أطيب منـــه ريحا ما رشحْ
فى جيـــده الكافورِ سبحةُ عنـــبرٍ ... ما كان أغفلنى وليس عن السُّبَحْ
وأمَا ومِشـــيتِهِ — توقّـــرَ تارة ... صلَفا وأحيانا يُجَنُّ من المَـرَحْ —
ومَواعـــدٍ لىَ فى خلال وعيـــده ... مَزجتْ بدمع صبابتى دمعَ القدَحْ،
لأشاطرنَّ هواه جســـمى إن وفَى ... ولأبخلنّ على العواذل إن سمحْ

---

(١) بطون جمع بطن وهو دون القبيلة . (٢) بطاح جمع بطحاء وهى المسيل الواسع فيه دقاق الحصباء . (٣) المراجيح : الحكماء . (٤) النهى جمع نُهية وهى العقل . (٥) ربّضا : جثما . (٦) الرواء : حسن المنظر . (٧) المجاسد جمع مِجسد وهو القميص يلى البدن .

راحت تعنّف فى الصِّبا : ما آن أن ... يُنيك عن أشر (١) الثنى نهى القرح (٢)

والخمس والعشرون تعذر فاسدا ... لو ناهزته الأربعون وما صلح

منّاك ظنّك بى غرورا أننى ... أصحو، وفى الظنّ المحالُ المطّرح

كالليث والغمر آستغرّ بثغره ... فدنا اليه فاستلى عمّا كلح (٣)

"والصاحب" آلتمس الغمامُ تشبّها ... بيديه، لا جرم آنظرى كيف آفتضح

جراهما ويكاد يغرق فيهما ... بالجود إلا أنه فيه سبح

للعزّ ما منع "الحسينُ" فلم تنل ... كفُّ الزمان، وللكارم ما منح

إن هَمّ أبصر غايتيه بحزمه ... كالطّرف يُدرك نوره أنّى طرح

أو جدّ فى خطبٍ كفاه ووجهُه ... متبسّمٌ، فيقول حاسدُه : مزح (٤)

كم نعمةٍ لم تُلهه عن عصمةٍ ... وجهادِ عامٍ لم يعُقه أن آنفسح (٥)

ومدامةٍ عذراءَ بات نديمها ... وبغارةٍ شعواءَ يومئذٍ صبح

رفقا بخُرّبُه وقل فى ناره ... إن أُضرمتْ وقد آشتواك بما نفح

وآهتزّ كالكلّ نكنت سحيقةً ... (٦) بددا (٧) فأين يكون ركنك إن نطح :

بى أنت، ضجّ السيفُ حتى إنه ... لو كان يومَ يُسلُّ ذا صوتٍ لبَحّ

وشكا جوادُك فى الضوامرِ بثّه ... لما آستراحت وهو تحتك لم يُرح

طِرفٌ تعوّد أنه لو طارد الـ ... ـريحَ الشّمالَ عليه فارسُه بطح (٨)

وأغرّ يُسرِج (٩) يوم يُسرَج وجهُه ... زُهرَ الكواكبِ قام فيها أو سرح

---

(١) الأشر : البطر . (٢) يريد بالثنى شرخ شبابه وبالقرح كبره . (٣) كلح : بمعنى كلح وجهه : تكشر فى عبوس . (٤) فى الأصل : "مرح" وهو تحريف ويعينها قوله فى أوّل البيت "جدّ" . (٥) فى الأصل "إن انسفح" وهو تحريف . (٦) بددا : متفرقة . (٧) هذه الكلمة فى الأصل غير موجودة ، وقد رجّحناها ليستقيم المعنى ويزن الشطر . (٨) يريد بقوله "بطح" : ألقى الريح على وجهها وتقدّمها . (٩) يسرج : يضىء .

ومؤدَّبِ الأعضـاءِ لا يهفـو به ... جنباه، ما حسّ (١) الغـلامُ وما مسحْ
فسـواه ما خلع اللجامَ ومدَّ طغـ ... ـيانا وما منـع الركـابَ وما رمحْ
ولك المقـامُ زأرتَ فيـه، والقنـا ... أجمٌ (٢) فهان على عرينـك من نبحْ
والرأىُ أعجـزه الصوابُ فلم يُشِرْ ... فيـه سواك ولو أشار لما نصحْ
أمؤاخذى كرما عـلىَّ قضيتُهُ ... إن ضاق عنه لسانُ شكرى أو رزحْ (٣)
غَفْـرًا متى قصَّرتُ عنـك فإننى ... بالمـدح أولَى لو بلغتُـك بالمِدَحْ
هـذا ولم تَخفُـرك (٤) قدرةُ خاطرى ... ما جاءه عفـوا وما فيـه كدحْ
كم نومةٍ للعاشقين وهبتُهـا ... ليـلا أراقب ديكه حتى صـدحْ
والليـلة البهـماءُ تُولِد فكرتى ... غرّاءَ يحسـدها الصباحُ اذا وضحْ
ولأنتَ باستحسانها أنطقتـنى ... وشرحتَ بالإكرام صدرى فانشرحْ
ونسـيتَ ما أعطيتَنيه وفيهـمُ ... ـ حاشا سماحك ـ مَنْ اذا أعطى لَمَحْ
فلغـيرك المتسهِّلُ المبذولُ فى آسـ ... ـترخاصـه ولك الغـرائبُ والمُلَحْ

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الأضحى

لمَن الحُمول بجوّ "ضاحى" (٥) ... من باكرٍ غَلَسًا (٦) وضاحى
مِثـل الأداحِى (٧) تحتهـا ... أمثـالُ أُمّاتِ (٨) الأداحى
يحملن أفـارا حمـا ... ـن السـقمَ فى مُقَلٍ صحاحِ
من دون أطراف الحـديـ ... ـث لهنّ أطـرافُ الرماحِ

(١) يقال : حسَّ الدابة : نفض التراب عنها بالمِحسَّة وهى آلة ينفض بها الغبار . (٢) الأجم جمع أجمة وهى الشـجر الكثير الملتفّ . (٣) رزح : أعيا . (٤) لم تخفرك : لم تُوفِك . (٥) ضاحى : اسم موضع . (٦) الغلس : ظلمة آخر الليـل . (٧) الأداحى جمع أدحيّة وهى بيض النعام فى الرمل . (٨) أمّات جمع أمّ .

مَن مخبرى عن رائحـ ... ـين نكرتُ بعدهمُ مراحى ؟
هيهات لو صدق الدلي ... ـلُ سألتُ ليلى عن صباحى
والنجمُ يحمل كأسها ... منها الحبابُ بغير راح
حَظَرَ الكرى مَنْ لا يُطا ... ع سواه فى حَظْر المباح
راضٍ اذا سفك الدما ... ءَ بما تقلَّد من جُناح
كَثُرَ الملاحُ وما له ... مِثْلٌ بإقرار الملاح
بأبى شاياد لقد ... غولطتُ عنها بالأقاحى
غَمَطَ المُقابِس يابن "أبـ ... ـيوبَ" السحابةَ فى السماح
و"محمدٌ" أزكى نسيـ ... ـماً ثَرًى وأندَى بطنَ راح
وأعمّ حين يخصّ جو ... دُ الغيث ساحا بعد ساح
طالت به عينٌ الى العـ ... ـلياء واسعةُ الطماح
ويدٌ تقلّبُ أنملا ... تِ مكارمٍ سُبُطٍ سِجاح (١) (٢)
لم تدرِ أنّ الله خا ... لقُ هذه الأيدى الشحاح
من معشرٍ يتذمّمو ... ن المال ليس بمستباح
لا يُطعَمون مع العشـ ... ـيّ حلاوةَ النَّعم المُراح
فاذا تزاحمت الوفو ... د على بيوتهم الفِساح
يَسَروا (٣) فكان لمن يفو ... زِ بضيفه فوزُ القِداح
فى عِرضهم سَرَفُ القِصا ... صِ (٤) ومأتمٍ هَدرُ الجراح

---

(١) سبط : من قولهم فلان سبط البنان أى كريم وهو من باب الكناية لتقبيض قولهم : جعد الكف كناية عن البخل .
(٢) سجاح : ليّنة سهلة .
(٣) يسروا : لعبوا بالقداح .
(٤) السرف : الإفراط ومجاوزة الحد فى القصاص ، وفى الأصل هكذا رسما وشكلا "شَوْفُ العصاصِ" .

فاذا انتضَوا زُبَرَ الصحا ... ف ثلّموا زُبَرَ الصِّفاح
واذا قِيامةُ سؤدُدٍ ... كذَبتك فى الصُّوَر القِباح
بلَجوا على ضوء الصَّبا ... ح ببهجة الغُرر الصِّباح
لبّيك عدةَ ما اكتسبـ ... ـتُ وقد دعوتُك من صلاح
وضممتنى والدهـ ... ـرُ مجـ ... ـتمعُ الصروف على اطراحى
واذا شهرتُ عليه سيـ ... ـفا عاد يُدمينى جِراحى
قد كنتُ متقترحا فجا ... ءك الزمانُ على اقتراحى
لا توسعنّى من نوا ... لك فوق ما يَسَعُ امتداحى
دعنى أطيرُ بشكره ... ما دام يحملنى جَناحى
فى كلّ شاردةٍ مبا ... عِدةِ الغدوِّ مع الرواح
بِكرٍ ولودٍ من بنا ... تِ الناتجات بلا لقاح
أحبُوك منها كلّ عيـ (١) ـد بالخريدةِ (٢) والرَّداح
نصف (٣) القطائم طيبَها ... من طيبك الشرف الصُّراح
ما كُسّرت رُجُمُ الحمـ ... ـدِ وسُوِّقت بُدُنُ الأضاحى

* * *

وقال يرثى الرئيس أبا الحسن بن محمد بن الحسن المُحَلّى الكاتب، وكان بقيّة الأعيان فى صنوف الفضل، وواحد الزمان فى كمال الأدب، وممن أوجب عليه حقوقا فى المودة، واتخذ عنده حرمات من التفقّد والمراعاة، وتوفّى فى رجب سنة ثمان وأربعمائة، ودفن فى مدينة المنصور

(١) الخريدة: العذراء. (٢) الرداح: المرأة الثقيلة الأوراك، وثقل الأوراك من صفات الحسن فى النساء. (٣) القطائم جمع قطيمة وهى نافجة المسك أو المسك نفسه أو العير التى تحمل الطيب.

أُغَشُّ بآمالى كأنّى أنصحُ ... وأبقَى لأشقَى بالبقاء وأفرحُ
وأصبو الى وجهٍ من الدهر مسفرٍ ... ضحوكٍ، ووجهى فى الخمار مكلّحُ
ويعجبنى إملاء يومٍ وليلةٍ ... وما الموتُ إلا غايقٌ أو مصبّحُ
مَطلتُ بدَينى والغريمُ مصمّمٌ ... وأحسنتُ ظنّى والمسيءُ مصرّحُ
تُذمّى المنايا الناسَ حولى وإنما ... دمى ذاك فى أثوابهم يتنضّحُ
وأسلو اذا أبصرتُ جِلدَى أملسا ... وما صحّةٌ فى الجلدِ والقلبُ يُجرَحُ!
اذا مرّ يستقرى مَن الهالكُ الردَى ... يميّلُ فى أبنائه ويرجّحُ
تظامنتُ أرجو ان أفوتَ لحاظه ... فأخفَى وعينُ الموت "زرقاءُ" تلمحُ
وقد غرّنى ليلُ الشباب فأين بى ... أضلّ وفخرُ الشيب عُريانُ مصبِحُ؟
وأقرب شيء من قضيبٍ جُفوفُهُ[1] ... اذا الورقاتُ الخُضرُ ظلّتْ تَصوّحُ
تلثّمَ بالعُمرِ الجِذاعُ[2] وخانهم ... فما لىَ أرجو ودّه حين أنزحُ
وقد كان قدّامى مدًى منه يُرتجَى ... هو اليومَ مُلقًى من ورائى يُطرَحُ
حسوتُ بمُرّ الدهر حبًا لحلوه ... فطورا يُصفّى لى وطورا يُصبّحُ
اذا برّنى فى صاحبٍ بزّ صاحبا، ... أغنّى بشعرى تارةً وأنوّحُ
أبيعُ التراب أوجها كان مُسيخطى ... على الشمس منها السأمُ[3] المتلوّحُ[4]
وأحثو بكفّى أو أشقُّ حفيرةً ... يُهال على قلبى ثراها ويُضرَحُ
ترى الحق مطروفا وتعشى لواحظٌ ... يراقصها هذا السرابُ الملوّحُ
يودّ الفتى أن البسيطةَ داره ... وما فوقها مالٌ عليه يروّحُ
وسيعةُ بطنٍ جلّ ما هو مُحرِزٌ ... ومطرحُ جنبٍ جهدَ ما يتفسّحُ

(١) الجفوف : اليبس . (٢) الجذاع جمع جَذَع وهو الشاب الحدث . (٣) السأم : الذى تغيّر لونه وبدنه من هزال . (٤) المتلوح : الذى تغيّر لونه ووجهه .

تبايعنا الدنيا مُنًى بنفوسنا ... فتوكسُ غَبنا والمُبايع مُصلِحُ
فلا نحن من فرط الخسارة نرعوى ... ولا هى ترضى فرطَ ما هى تَربَحُ
فما لكِ يا دنيا وأنتِ بطينةٌ ... ونحن خماصٌ تبخلين ونسمحُ!
ألا طرقتْ لا يملأ الليلُ صدرَها ... ولا تتحاشى صارخا حين تَصْبَحُ
مغلغلةً لا طودَ يعصمُ ما آرتقت ... ولا موئلٌ من حيث تهبِطُ أبطحُ (١)
وَصولًا الى البيت الذى تستضيفه ... ولا مُوقِدٌ يُورِى ولا كلبَ ينبحُ
لها من قِرًى ما آستصلحتْ وتخيَّرتْ ... حشايا (٢) تُوَطَّى أو صفايا (٣) تُذَبَّحُ
أصابت صريحَ المجد من حيث ينتمى ... وغضّت لحاظَ الفضل من حيث تطمحُ
وحلّت فحكّت بَرْكَها (٤) من "محمدٍ" ... بجانب ركنٍ لم يكن قبلُ يُنطَحُ
قويمٍ على عرك الخطوب، فما له ... وقد زحمته زحمةٌ يتطوَّحُ!
سلا مُقعصَ الأقران: من أىِّ طعنةٍ ... تَقَطَّر عن ظَهر الكفاية يُطرَحُ؟
وقاطِعَ مَتْناةِ الحبال حرانُه: ... بأىّ زمامٍ قِيدَ يعنو ويُسمحُ؟
ومَن هُزَّ من بين الوسائد طودُه ... وفى دسته "ثهلانُ" (٥) لا يتزحزحُ!
وقولا وإن لم يخرق الترب صائحٌ ... اليه ولم يفهم صدَى الأرض موضِحُ:
"أبا حسنٍ" أقنا الرجاءُ نخائب ... وأما الرجا فيما نعاك فمنجَحُ
حملتُ الرزايا جازعا ثمّ صابرا، ... على ذاك حسنُ الصبر بعدك يقبُحُ
وواصلتُ من أحببتُ ثم فقدتُه ... فما نازلٌ إلا وفقدُك أبرحُ
ذكرتُك إذ غَصّ الندىُّ فلم يُشرْ ... فَصيحٌ ولم ينطق لسانٌ مُفَصِّحُ

---

(١) الأبطح: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى كالبطحاء. (٢) حشايا جمع حشيّة وهى الفراش المحشو. (٣) الصفايا جمع صفيّة وهى الناقة الغزيرة اللبن المصطفاة. (٤) البَرْك: الصدر.
(٥) ثهلان: اسم جبل.

ولا أضمرتْ صدقا معاقدُ حبوةٍ ... جثا بفخارٍ ربُّها يتبجَّحُ
وقد غاض بحرٌ كان فكرك مدَّه ... وأُريحَ بابٌ كان فى فيك يُفتَحُ
وقد جاء نجمٌ من جُمادَى بليلةٍ ... بليلٍ يريك الطولُ أن ليس تُصبحُ
يسائلُ عن اطناب بيتك ضيفُها ... ردائدَ خطفِ البرقِ فيما تُلوِّحُ
تعيفُ(١) طيرا بارحاتٍ يسرنه(٢) ... بفقدك قد كانت ميامينَ تَسنحُ
فبات صعيدُ الأرضِ والريحُ زادُهُ ... شقيًّا بما يستافُ أو يتنفَّحُ
بليلةِ بؤسٍ فات مُعتامَها القِرَى ... كما فاتها منك المصلِّى المسبِّحُ
وللأمر كنتَ الليثَ إما حفظتَهُ ... تعاوَتْ تعاطاه ثعالبُ تَضبحُ(٣)
رُعِى بعدك الشُّقُّ الذى كنت حامياً ... له وعتا الخَرقُ الذى كنت تَنصحُ(٤)
وخُلِّىَ للعجز التنافسُ واستوى ... على الجهل سَرحٌ سائمٌ ومُسرَّحُ
وقام رجالٌ كان فضلُك مقعدا ... لهم فتراءوا للعلا وترشَّحوا
بلا عائبٍ تُزرى على سيئاتهم ... محاسنُه، والنقصُ بالفضل يُفضَحُ
ائن حَرَصوا فيما عَمِرتَ تعافُه ... فربَّتَ ساعٍ للدنيّة بكدحُ
تمالَوا على ما كنتَ تأباه أوحدًا ... ومنَّوا بما استضعفتَه وتمدَّحوا
وما ازدحموا أن القذى بعدك انجلى ... عن الماء لكن يشربون وتَقمحُ(٥)
فداكَ — وهل حىٌّ فداءٌ لميِّتٍ — ؟ ... قصيرُ الخطا يكبو بما كنتَ تجمحُ
تعجَّبَ لمّا ساد من حظِّ نفسه، ... وقد يُدرِك الجَدُّ الدنىَّ فيُفلِحُ
ولمّا رأيتَ الدهرَ ضاقت ضلوعُه ... بحملك وهى للئام تَفسَّحُ
أنفتَ من الدنيا الذليلةِ عارفا ... اذا عيشةٌ ضامتك فالموت أروحُ

(١) تعيف : زجر . (٢) يسرنه : جئن من جهة اليسار . (٣) تضبح : تصوت .
(٤) تنصح : تخيط . (٥) تقمح : ترفع رأسك كرها للماء .

وذكرنيـــك الودُّ أحليتَ طعمه ... وأصفيتَ فهو الآن يَقذَى ويَملَحُ
ضَربتُ عن الإخوان صفحا مؤهلا ... بأن الردى لى عنـــك وحْدَك يصفحُ
وأغنيتنى ودًّا ورفـــدا بحاجـــةٍ ... من اليـــوم ما أرتادُ أو أتمنَّحُ
أعلّل نفسى عنـــك لو أن مُسقَما ... يُفيق بنوعٍ من جوًى أو يُصـــبَّحُ (١)
وأرقَعُ أيّامى أروم صـــلاحَها ... وقد فسد العيشُ الذى كنت تُصلِحُ
سألتُ بك الأيّام أرجـــو مســـرّةً ... فلما أبت إلا الـــتى هى أتـــرحُ
ضحكتُ الى نَعيـــك أحسب أنه ... ـ وقد جَدَّ ـ إكبارا ليومك يمـــزحُ
عفا ربعُ أنسى منك ضيقا، وما عفا ... بساحـــةِ قلبى مـــنزلٌ لك أفيحُ
به ساكنٌ من طيبِ عهدك عامرٌ ... يُريح عزيبَ الحُزن من حيث يَسرحُ
اذا ذبلَت فيـــه على الصـــبر جمرةٌ ... نمودا وَرَى زندٌ من الذّكر يَقـــدَحُ
وذاك اللسانُ الرَّطبُ لا زال فى فمى ... هو اليومَ يرثى، مثـــلَه أمسِ يَمدحُ
يقول وإن لم يُغنِ عنك وإنما ... مـــلأتَ إناءً نعمـــةً فهـــو يرشحُ
ولو رُدَّ قبلى الموتُ بالشّعر أو مضى ... شَبا لَسِنٍ أو عاش فى الدهر مُفصِحُ
نجا لائذا بالعـــزّ فى غـــير قومـــه ... ـ وقد سبق الناسَ ـ الغريبُ المقرَّحُ (٢)
ومســـتنزلُ (٣) "النعمان" عن سطواته ... بمـــا يَتّـــقِى من عِذرةٍ (٤) ويتقّحُ
و"عُروةُ" (٥) لم يُصبِح الوذى لنسيبه ... ولم يُعطَ فى "قيسٍ" (٦) مناه "المُلوَّحُ" (٧)
وغيرُ "غيلانَ" (٨) المهارى بعَنسِـــه (٩) ... فلم تُنجه من عَدوة الموتِ "صيدحُ" (١٠)

(١) يصبّح : يُسقَى الصبوح . (٢) يشير الى امرئ القيس وكان يقال له : ذو القروح لأن قيصر ألبسه قميصا مسموما فتقرّح جسمه ومات غريبا "بأنقرة" وفى ذلك يقول

أجارتنا إنا غريبان ههنا ... وكلّ غريب للغريب نسيب

(٣) يشير الى النابغة الذبيانى حين هجا النعمان بن المنذر ثم عاد اليه معتذرا . (٤) العِذرة : المعذرة .
(٥) عروة بن حزام هو أحد العشاق الذين قتلهم العشق . (٦) اسم مجنون ليلى . (٧) اسم أبى مجنون ليلى . (٨) غيلان : اسم ذى الرمة الشاعر . (٩) العنس : الناقة القوية .
(١٠) صيدح : اسم لناقة ذى الرمة .

ولكنه شَرْطُ الوفاء وغُصَّةٌ ... على الصدر باستخراجها أتروَّحُ
ذممتُ فؤادى فيك والحزنُ محرقٌ ... وعاتبتُ جفنَ العين والدمعُ مُقرِحُ
وما عجبٌ للدمع أن ذَلَّ عزُّه ... فما جَمَّ إلا أنه لك يُنزَحُ
وأقسمُ ما جازاك قلبٌ بما طوَى ... عليلا ولا قولٌ يطولُ فنشرحُ
ولا كان فى حكم الوثيقة أن أرى ... عليك الثرى كَلًّا وجسمِى رَيِّحُ
وما أنا إلا قاعدٌ عن فضيلةٍ ... اذا قمتُ فيها مائلا أتمرَّحُ
سقاك — وإن كان الثرى بك غانيا ... عن السحب — غادٍ بالحيا متروِّحُ
حَمولٌ(١) لماء المزن تطفو لصوبه ... فواغرُ أفواهِ الحواءِ فتطفَحُ
اذا خار ضعفا أو ترانَى حَدثتْ به ... مواقرُ(٢) من نوءِ السماكين دُلَّحُ(٣)
يُجمِّلُ طردُ الريح فيها كأنها ... سفينُ جوارٍ أو مراسيلُ(٤) جُنَّحُ
شجاعٌ كأنتَ أو جوادٌ بمائه ... فإن عاقه ضنٌّ فعينىَ تَسفَحُ
ليعلمَ قبرٌ بالمدينة أننى ... من الغيثِ أَوْفَى أو من الغيثِ أَسمَحُ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به

أمرتُكمُ أمرى بنَعمانَ ناصحا ... وقلتُ : احبسوها تلحقِ الحىَّ رائحا
فمذ رتمونى تخبُرون اجتهادَها ... فأُبتم بلا حاجٍ وأُبنَ طلائحا(٥)
وقد صدقتنى فى الصَّبا عن مكانهم ... أخابيرُ(٦) أرواحٍ سبتنى نوافحا
كأنّ الثرى من طيبها فَتَّ فوقه ... مجيزون من دارينَ(٧) فأرا فوائحا

(١) فى الأصل "حموك" . (٢) مواقر : مثقلات . (٣) دلّح جمع دالح وهو السحاب الكثير الماء . (٤) مراسيل جمع مرسال وهى الناقة السهلة السير . (٥) الطلائح جمع طليحة وهى الناقة التى أعياها السير . (٦) خبر جمعه أخبار وجمع الجمع "أخابير" . (٧) دارين : قرية بالبحرين يُجلب اليها المسك من الهند .

لقاءٌ على "نَعمانَ" كان غنيمةً ... وهيهات يدنو بعـــد أن فات نازحا
حَمَى دونه حَرُّ "السماوة" ظَهـــرَها ... وعبَّس وجها ناجرٌ(1) فيـــه كالحا
الى الحول حتى يشربَ القيظُ ماءهم ... "بنجدٍ"(2) وإما يسلخون البوارحا
لعلّك فى إرسالِيَ الدمـــعَ لائمٌ ... وقد عطَف النـاسُ المطيَّ جوانحا
نعم ، قد تجزعتُ الدموعَ عليهـــمُ ... عِذابا وأقرحتُ الجفونَ الصحائحا
وما قلتُ : غاضت بالبكاء ركِيَّةٌ(3) ... من العين إلا أرسلَ الشـوقُ ماتحا
فهل ظبيةٌ "بالغور" يَجزِى وفاؤها ... هوًى لم يُطِعْ فيها على النأى كاشحا؟
اذا اعترضتْه من سلوٍّ معوضةٌ ... محاسنُ فى أخرى رآها مَقابحا
ومن أين يَنسَى من يَرَى الغصنَ مائلا ... مثالَكِ والظبيَ المـــروَّعَ سانحا!
أرى عينه عينيك و"الغـــورُ" بيننا ... فأدمَى، لقد أبعـدتَ يا سهمُ جارحا!
يعنَّفُ فى حُبِّ البـــداوة فارغٌ ... من الوجد لم يَقرِ الغـرامَ الجوانحا
فياليتَ لى من دار قومى وأسرتى ... جـوارَكِ رواحًا عليكِ وصابحا
ومن تُرَّهاتِ(4) الريف أرضا قطنتُها ... من الجـدب فيها يأكلون النواضحا(5)
اذا ما شربتُ الوصـــلَ عَذبا مرقرقا ... بها لم أعَفْ أن أشرب الماء مالحا
دعُونى "ونعمانَ الأراك" أروده ... يجاوبُ صـــوتى طيرَه المتناوحا
عسى سارحٌ من دار "ميَّةَ" يامنٌ ... يُقيِّضُ لى عن شائمٍ طار بارحا
سقَى ما سقَتْ خدّى الدموعُ الحيا الغضا ... بواكرَ من جمّاته وروائحا
فكم ليـــلةٍ فيه نضوتُ حميـــدةٍ ... وأُلبستُ يوما بُرقُعَ العيشِ صالحا

(١) يقال "لصفر" ناجر: وهو الشهر الواقع فى صميم الحر، وفى الأصل "ناجز" (٢) البوارح جمع بارح وهى الريح الشديدة الباردة . (٣) الماتح : الذى يستقى وهو على رأس البئر . (٤) التُّرّهات : الطرق الصغار تتشعب عن الجادّة واحدتها تُرّهة . (٥) النواضح : الإبل التى يُستقَى عليها ، واحدها ناضح .

وهمٍّ ترى القلبَ الرحيبَ وراءه ... من الضيقِ طرفا يستعيبُ المَراوحا (١)

تلطَّفتُـه (٢) حتى وجدتُ مَفارجا ... لصدري من غُمّاته ومَسارحا

وبحرٍ من الآل الغرور محرَّمٍ ... ركبتُ له من سير "لاحقَ" (٣) سابحا

الى حاجةٍ فى طُرْقها الجِدُّ كلُّه ... فادركتُها جذلانَ أحسَبُ مازحا

ومضطغِنٍ (٤) أن قدَّمتنى زوائدُ ... من الفضل أخفَتْه وقد كان واضحا

يعيّرنى الحِدْثانَ وهو أعزُّ لى ... كفى جَذَعا أن فاتَكَ الشوطَ قارحا

وهل ضائرى شيئا ـ اذا جئتُ آخرا ـ ... تأخُّرُ ميلادى وقد جئتُ فاصحا

وهَرٍّ فلم يُطرَدْ فعضَّ سفاهةً ... وعقرُك لى أنى حقرتُك نابحا

وزِنتُ بحلمى جهلَه لا أجيبه ... فلله منّا مَن تمكّن راجحا

وعجماءَ من وحشِ القوافى خدَعتُها ... ولم تُعطِ قبلى جِلدَها قطُّ ماسحا

خطبتُ اليها عُذرَها فتحلّلتْ ... وكانت حراما لا تلامس ناكحا

وعادتُها فى المدح ألا أذيلها ... ولكنَّ قوما يكرمون المدائحا

تمنّى بنى "عبد الرحيم" ومجدَهم ... رجالُ أمانٍ لم يقعن نجائحا

وريموا، فما حَطَّ الثريّا لباعه ... فتًى ظنَّها كفًّا فمدَّ مُصافحا

كرام مضوا بالجود إلا صُبابةً ... أعاروا نداها الحاطلاتِ السوانحا

لهم من تليد العزّ ما يدّعونه ... اذا خِفْتَ فى دعوى الحسيبِ القوادحا

اذا نشَروا الأغصانَ من شجراتهم ... على ناسبٍ عُدُّوا الملوكَ الجحاجحا

تواصَوا فطابوا فى الحياة وأُكرِموا ... نفوسا وطابوا ميّتين ضرائحا

---

(١) المراوح : المفاوز تخترقها الرياح واحدتها مَروحة . (٢) تلطفته : ترفقت فيه .

(٣) لاحق : اسم فرس معروف عند العرب . (٤) المضطغن : الحاقد .

وأخفى "الحسينُ" خطفَهم[1] بشُعاعه ... كما أخفت الشمسُ النجوم اللوائحا

فتًى لا يريد المجـــدَ إلا لنفســه ... ولا المـالَ إلا قسمةً ومَنائحا

ينـازع أزْماتِ السنين بأنمِلٍ ... جوابرَ للأحوال تُسـمَى جوارحا

أنامل من يُسرٍ اذا ما أدارها ... على مغلَقاتِ الرزق كنَّ مَفاتحا

أقام على وجه الطـــريق بوجهـــه ... مجيرَ النهـار عاقرَ الليـــل ذابحا

بحيث الســماح لا يخيِّبُ سائلا ... وحدُّ الصفاح لا يخيِّنَ صائحا

اذا عجـــزتْ يوما مواعظُ صفحه ... عن الأمر ولّاه القنـا والصفائحا[2]

ويأبى فيأتى مَشـــرعَ[3] الدم واردا ... حريصا ويأتى مشرعَ الماء قامحا[4]

يصيب بأطراف العـــوالى مُحـاربا ... عِداه، وأطـــرافِ الكلام مُصالحا

اذا هزَّ رمحا طاعنا خِيـــلَ كاتبـا ... سَدادا، وطِرسًا كاتبا خِيلَ رامحا[5]

أقـــول لأيّامى وهن عوائر ... بحظّى: لَعًا، قد أدرك الذنبُ صالحا

اذا "الصاحبَ" آستبقيته لى ورهطَهُ ... فمُرّى بقـــومٍ طائراتٍ طوائحا

أذقوا على الآمال لى وتعاقـــدوا ... على رَقْع خَلّاتى أكـفًّا نواصحا

غَبرتُ زمانا أمنع الناسَ مِقـــوَدى ... حَرونا الى غير المطـامع طامحا

أَعِزُّ فلا ألقى آبنَ مالٍ مؤمّـــلا ... لمـالٍ ولا يلقـانِىَ الدهرَ مادحا

مع الناس حُرًّا خاطرى، غير أنهـم ... بأخلاقهـــم يستعبدون القرائحا

وما كنتُ فى طرد الخطوب يُمِنهـم ... بأقوَى داجٍ يستضىء المصابحا

بك آعتدلتْ حُوشيّةٌ من تصعّبى ... وراخيتَ من أنسى فأصبحَ سارحا

صَحِبتُك لم يَمسحْ عِذارى ســـوادُه ... وها أنا قد غطّى سـوادى المسائحا[6]

---

(١) يريد خطفهم الأبصار بضوئهم . (٢) الصفائح جمع صفيحة وهى السيف العريض .

(٣) المشرع: المورد . (٤) القامح الذى يرفع رأسه عن الماء كرها له وقد تقدم . (٥) الرامح : ذو الرمح . (٦) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

وسَدِيتُ[1] عندى نعمةً ليس ناهضا ... شائى بها ما لم أجدك مُسامحا
فكن سامعا فى كلّ نادى مسرّةٍ ... شوارِدَ فى الدنيا واسن بوارحا
حوامِلَ أعباءِ الثناء خفائفا ... صعِدن الهضابَ أو هبَطن الأباطحا
يَرَى المفصِحُ المفتونُ عُجْبا بشِعرِه ... لها ناقصا ما سَرّه منه رازحا
اذا قمتُ أتلوها أقشعرَّ كأننى ... تلوتُ مَزامِيرا بها ومَسابحا
تزورك ، لا زالت تزور بشائرا ... يسوق التهانى وفدُها والمَفارحا
يضُمُّ الزمانُ شملَ عزّك نظمَها ... ويطرحُ مَن عادَى علاك المَطارحا

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ الرئيس أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بالمهرجان الواقع فى سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، ويعتذر له ويعرّض بذكر قومٍ يحسدونه على الشعر ويغتابونه

أيا ليلَ "جوٍّ" مَنْ بشيرُك بالصبح؟ ... وهل مِن مَقيلٍ بعدُ فى ظُلَل الطَّلح[1]؟
وماؤكمُ استشفيتُ "زمزمَ" بعده ... فما بَرَدَتْ لُوحِى[2] ولا رفَدتْ جُرحى
سَرقتُ على سوءِ[3] البخيلة نهلةً ... بها لم أكن أدرى أأُسكر أم أُصحى؟
قضت ساعةً "بالجوّ" أن ليس عائدا ... بها الدهرُ فى يومٍ بخيلٍ ولا سَمِح
فمِنك منها غيرُ لفظةِ ذاكرٍ ... اذا قلتُ : بَلَّتْ ، أوقدتْ لوعةَ البَرح[4]
أيا صاحِ ، — والماشى بخيرٍ موفَّقٌ — ... ترنَّمْ "بليلَى" إن مررتَ على "السفح"
وقامرْ بعينى فى الخليطِ مخاطرا ... عسى نظرةٌ منها يفوز بها قِدحى
وسَلْ ظبيةَ الوادى : أأنتِ أم التى ... حكتكِ على قلبى بلحظتها تُنحى؟

---

(١) سديت بمعنى أسديت . (١) الطلح : شجر عظام من العضاه واحدتها طلحة .
(٢) اللوح : العطش . (٣) السؤر : الحوض . (٤) البرح : شدة الأذى والمشقة .

رَمتْ فجَنت واستصفحتْ، هي عامدٌ ... ألا أين جُرم العامدين من الصفح!

وليـــلٍ لبســـناه بقـــربك ناعمٍ ... بطائنَ ما بين القـــلائد والوُشح (١)

ويُضحى ويُمسى ضوءُ وجهك بيننا ... سراجا، وضوءُ البدر يُمسى ولا يُضحى

ولمـا اســـتوى قسمُ الملاحة فيكما ... تكلّمتِ حتى بان فضلُك بالمِلح (٢)

تذمُّ أطراحى وُدَّ قـــومٍ ومدحَهم ... وما مسَّها حملى الهـــوانَ ولا طرحى

تعاوت على سَرح القريض تقصُّـــهُ ... ذئابٌ لها من عجزها نَقَـــدُ السَّرح (٣)

تجانَفُ عن حُاوِ الكلام وصفوِه ... اذا ولِعت جهـــلا وتكرَعُ فى المِلح (٤)

اذا كان للتقبيل والشمّ أصبحت ... تماضغه ما بين أنيابها القُلْح (٥)

ترى كلَّ علج يحسبُ المجـــدَ جَفنةً (٦) ... تُراوحُ أو قَعبا يجمّـــرُ بالصبح (٧) (٨)

اذا رشّحت من بهـــرِه وانتفاخه (٩) ... أياطـــلُه ظنَّ الفصاحةَ فى الرشح (١٠)

اذا معجزاتُ الشـــعر عارضن فهمَه ... حَلبنَ بكيثا (١١) لا تدرُّ على المسح (٨١)

لكلِّ غريبٍ نادرٍ فى فـــؤاده ... وأحقادِه فعـــلُ النكاية فى القَـــرْح

اذا الغيظُ أو جهـــلُ الفضـــيلة عاقه ... عن المـــدح فى شىء تجمّـــلَ بالقَدح

وكم دون حُرّ القولِ من جِنح ليلةٍ ... اذا أظلمتْ لم يورِ فيها سوى قَدحى

وقافيـــةٍ باتت تحـــارب ربَّهـــا ... فنازلتُهـــا شيئا فألقت يدَ الصـــلح

وصلتُ اليهـــا والأنابيبُ حولهـــا ... تكسَّرُ لمّـــا كنتُ عاليـــةَ الرمح

اذا شئتَ أن تبلو امرأً أين فضـــلُهُ ... من النقص فاسمع منه إطراءَ أو جَرحى

---

(١) الوشح جمع وشاح وهو معروف . (٢) الملح : الحُسْن . (٣) النَّقَد : صغار الغنم .
(٤) الملح غير العـــذب . (٥) القُلح : جمـــع قلحاء، وهى السنّ التى يعلوها صفرة أو خضرة .
(٦) العلج : الرجل الضخم من كفّار العجم . (٧) الجفنة : أوسع القصاع . (٨) القعب : القدح الضخم، والصبح : شرب الصبوح . (٩) البهر : انقطاع النَّفَس من الإعياء . (١٠) الأياطل جمع أيطل وهو الخاصرة . (١١) البكيء : الشاة التى قلّ لبنها .

وكم ملكٍ لو قد سمحتُ أريتُـــه ... بوجهٍ قريضى طلعـــةَ النصر والفتح
اذا ما ترامت عاليـاتُ المنى به ... بعيـــدا تمنّى موضعَ النجم أو مدحى
وخِلٍّ أتى من جانب اللين عاطفا ... فياسره عُودى ولانَ له كَشحى
وقَـــرتُ له قِسما كفاه وزادَه ... فمـالَ به الإسـرافُ فى طلب الرِّبح
وساومَ غيرى المدحَ يُرخص عرضَهُ ... فلم يُغنى بخلى عليـــه ولا شُحّى
فأصبحتُ كالبيضاء ضرّت فغاظها ... بســـوداءَ والعجزاءِ غارت من الرُّسْح (١)
ولكنّ "ما سرجيسَ" من لا تردُّه ... عن الجِدّ حنّاتُ الطبـاعِ الى المزح
ولا تُقتضَى ممطولةُ الحقّ عنـــده ... ولا يُكسَبُ الإنصاف بالكدّ والكدح
اذا نال بيضـاتِ الأنوقِ ميسّرا ... له وَكرُها لم تَسبِه بَيضةُ الأُدحى
كريمُ الوفاء أملسُ العـــرض طاهرٌ ... اذا دَنَسُ الأعراضِ عـــولج بالرَّضح (٢)
تضيقُ صـــدورٌ بالخطوب وصـــدرُه ... الى فُرُجاتٍ من خلائقـــه فُسْح
يُشـــير بصغرَى قرلتيه فيُكتفَى ... بها، وذُبابُ (٣) السيف يَقطعُ بالنفح (٤)
غزير اذا آستملى البـــلاغةَ فكرُهُ ... سـق بقليبٍ لا يُغـــوَّرُ بالـــنزح
تدبَّرَ من بيت الوزارة باحةً ... له السبق فيها، والجِـذاعَ من القُرح
اذا زلقتْ يوما بأقـــدامِ معشرٍ ... فمالت مشَى فيها قويمـا على الصَّرح
أُخِذتم بأحقادٍ قـــديمٍ وَقُـــودُها ... عليكم ونارُ الضِّغن تُحرِق باللفح
وغاظت علاكم حاســديكم فنفَّرتْ (٥) ... فُتـــوقَ كُبودٍ لا تُعالجَ بالنَّصح
وجوهٌ اليكم ضاحكاتٌ وتحتهـا ... دخائلُ نيّـاتٍ معبّسةٍ كُلْح
ودِدتُكَ لم أذخر هـــوالكَ نصيحةً ... أروح بهـا ملء الفـــؤادِ كما أُضحى

---

(١) الرسح جمع رسحاء، وهى القليلة لحم العَجُز . (٢) الرضح : القليل من العطيّة . (٣) ذباب السيف : طرفه . (٤) النفح : الضرب الخفيف . (٥) فى الأصل "وغاضت" .

حبيبُكَ من سَلِمى وأغدو بشفرةٍ ... على عُنْقِ مَن أبغضتُ مِن مَنطقِ أُنحى
وكم من فتاةٍ قـــد منحتُك رقَّها ... على العزِّ لم أمننْ عليك بها مَنحى
لها بين يوم المهـــرجان مواقفٌ ... لديك وبين الصوم عنـــدك والفِصْحِ
أدلَّت بحسنٍ فهى تـــبرُزُ سافرا ... اذا آختمرتْ أخرى حياءً من القُبحِ
اذا المنشدُ الراوى بهـا قام خِلتـــهُ ... ينـاوبُ ترجيعَ الحَمامة بالسَّجحِ (١)
وإن أبطأتْ عاما عليك سمـاؤها ... فعندك سَلْفٌ من مَرازمها (٢) الدُّلحِ (٣)
ولا ذنبَ لى إن أعقمتنى عوائقٌ ... من الدهر يوما أن يُقصِّر بى لَقحى

* * *

وقال وكتب بها الى زبيب النعمة أبى المعمّر بن الموفّق على بن إسمـاعيل فى النيروز الواقع فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

مَن عَذيرى يـــومَ شرقِ الحمى ... من هـــوًى جَـــدَّ بقلبٍ مَزَحا ؟
نظـــرةٌ عادت فعـادت حسرةً ... قَتـــلَ الرامى بهـا مَن جَرَحا
قلن ـ يستطردن بى عِينَ "النقا" ـ : ... رجلٌ جُنَّ وقـــد كان صحـا
لا تعدْ ـ إن عُدتَ حيًّا بعدها ـ ... طارحا عينيك فينـا مَطـــرَحا
قد تذوَّقتُ الهـــوى من قبلها ... وأرى مُعـــذبَهُ قـــد أملحا
سل طريق العيس من "وادى الغضا" ... كيف أغسقتَ (٤) لنـا رأْدَ الضحى ؟
ألشىءٍ غـــير ما جـــيراننـا ... نفضوا "نجدا" وحَلّوا "الأبطحا" ؟
يا نسيم الصبح من "كاظمةٍ" ... شـــدّ ما هِجت الجـــوى والبُرَحا (٥)
الصَّبا ـ إن كان لا بدّ الصَّبا ـ ... إنهـــا كانت لقلـــبى أروَحا

(١) السجع : المجع . (٢) مرازم جمع مُرزِمة وهى السحابة الشـديدة صوت الرعد .
(٣) الدلح جمع دالح وهو : السحاب الكثير الماء . (٤) أغسقت : اشتدت ظلمتك وفى الأصل "أعسفت" . (٥) البُرَحاء : شدة الأذى والمشقة ومنه "برحاء الشوق" .

يا نداماى "بسلع" هل أرى ... ذلك المغبق والمصطبحا؟
أذكرونا ذكرا عهدكم[1] ... ربّ ذكرى قرّبت من نزحا
وأذكروا صبّا اذا غنّى بكم ... شرب الدمع وعاف القدحا
رجع العاذل عنى آيسا ... من فؤادى فيكم أن يفلحا
لو درى — لا حملت ناجيةٌ ... رحله — فيمن لحانى ما لحا
قد شربتُ الصبر عنكم مُكرها ... وتبعتُ السقم فيكم مُسمحا
وعرفتُ الهمّ من بعدكم ... فكأنّى ما عرفتُ الفرحا
ما اسارى الليل فى ليل الصِّبا ... ضلّ فى فجرٍ برأسى وضحا؟
ما سمعنا بالسُّرى من قبله ... بابن ليلٍ ساءه أن يُصبحا
طارقٌ زارَ وما أنذرنا ... مُرغيا بكرا ولا مُستنبحا
صوّحتْ ريحانةُ العيش به ... فمن الراعى نباتا صوّحا[2]
أنكرتْ تبديلَ أحوالى، ومَن ... صحب الدنيا على ما اقترحا؟
شدّ ما مَنّى غرورا نفسه ... تاجرُ الآداب فى أن يربحا
أبدا تُبصرُ حظّا ناقصا ... حيثما تُبصرُ فضلا رجحا
والمنى والظنُّ بابٌ أبدا ... تُغلق الأيدى اذا ما فُتحا
قد خبرتُ الناسَ خُبرى شِيَمى ... بخلاء وتسمّوا سُمحا
وتوخّيتُ على أخلائهم ... داخلا بين عصاها واللحا
وبعثتُ الماءَ من صُمّ الصّفا ... قبلَ أن أبعثَ ظنّا مُنجحا
يشتهون المالَ أن يبقى لهم ... فلماذا يشتهون المِدحا؟

(١) هكذا بالأصل والرواية المشهورة * أذكرونا مثل ذكراه لكم * (٢) صوّح النبت كتصوّح : يبس .

يُفصح اللَّحَّانُ بالجـــودِ وهُمْ ... فرطَ بخـــلٍ يُعجِمون الفُصَحا
جَرَّبَ الحسنى غلاما ماجـــدا ... لم يطُع فى الجـــود إلا النُّصَـــحا
طَوَّلوا فى حَلبـــةِ المجـــدِ له ... فمضى يتبـــعُ رأسا جَمَحا
مُنجِباً من "آل إسماعيل" لم ... يَرِ فى الأخـــلاقِ إلا المُنجِحا
كيفما طارتْ عِيافاتُ النـــدَى ... حَوْلَه طِرنَ يمينـــا سُنُحا
لا يبـــالى أىَّ زندٍ أصـــلدتْ ... مَن أتى راحتَـــه مقتـــدِحا
كلّمـــا ضاقت يـــدُ الغيثِ بما ... ملَكتْ جاودها مُنفَـــسِحا
لربيب النعمـــةِ اجتابَ الدجَى ... خابطٌ يُنضى قِـــلاصا طُنَّحا
حَمَّـــلَ الهمَّ وقـــد أثقـــلَه ... جَـــلْدَةُ العظمِ أمُـــونا (١) وسِرحا (٢)
تُوسِعُ البيـــداءَ ظهـــرا خاشعا ... فى يدِ الســـير ورأسا مَرِحا
لا تبـــالى ما قضت حاجتَهـــا ... مادَمِى من خُفِّها أو قَرِحا
حَمَلَتْ أوعيـــةَ الشكرِ له ... وانثنت تحمِـــلُ منـــه المِنَحا
أحرز الفضـــلَ طريفـــا تالدا ... والمعـــالى خاتِمـــا مُفتتِـــحا
وجرى يقتصُّ من آياته ... أثَرَ المجـــدِ طـــريقا وَضَحا
نسبٌ كيف ترامت نحـــوه ... أعينُ الفخرِ أصابت مَسرحا
أملسُ الصفحةِ لم تعـــلَق به ... غمـــزةٌ من قادحٍ ما قـــدَحا
عَـــوَّد البـــدرَ وقـــد قابله ... غُرّةً بات بهـــا مســـتصبِحا
ورآه البحـــرُ أوفَى جمَّـــةً ... منـــه بالنـــائل لمّـــا طفَحا
وتسامت أعينُ الشِّـــعر الى ... أن يكونَ السامعَ الممتـــدَحا
لم تجِـــد أبكارُهُ أو عُـــونُهُ ... عنك فى خُطّابِهـــا مُنتـــدَحا

(١) الأمون : الناقة القوية . (٢) السرح : السريعة المشى السهلة السير .

غير حُرَّاتٍ أرادا مُهمَلا ... حقُّها(١) عندكُمُ مُطَّرَحا
كم ترى أن يصبرِ الشعرُ على ... أن تُهينوا مثلَها أو يَصفَحا ؟
أنتم آستنزلتُمُ عنها يدى ... بعد ما عزَّ بها أن أسمحا
ورغبتم فى علا أنسابها ... وكرامٍ من ذويها صُلَحا
وأرى مطلكُمُ فى مهرها ... دام، والمهرُ على مَن نَكَحا
وثِقَ الشعرُ بكم وآتصلتْ ... غفلةٌ تُحجبُه فافتضحا
فآعذروه إن أتى مُقتضيا ... فلقد أنظرَكم ما صَلَحا
ومضى حَولٌ على حَولٍ ولم ... يُنتج الوعدُ الذى قد أُلقِحا
أُذكروه مثلَ ما يذكركم ... مُحسِنا وآستقبِحوا ما آستقبَحا
وآعلموا أنّ قليبَ الشكرِ إن ... هو لم يُمدَدْ برفدٍ نَزَحا (٨٣)
وآصحبوا أيّامكم وآستخدموا ... فى المعالى هُجُنَها والصُّرَحا
بين نيروزٍ وعيدٍ أمسيا ... رائدَىْ إقبالكم أو أصبحا
تَكمَهُ(٢) الأحداثُ عنكم إن رأى ... طرفُها غيرَكُمُ أو لَمَحَا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى القاسم بن ماكولا، وقد آجتمع معه ببغداد فأنس به، ثم شخص الى البطيحة(٣) متقلدا إيّاها يتشوّقه ويمدحه ويصف السفينة

مَن الغادى تُحُطُّ به وتعلو ... نجائبُ من أزمّتِها الرياحُ ؟
جوافلُ، تحسَب الظّلمانُ(٤) منها ... أضاء لوجهِ قانصِها الصَّباحُ

---

(١) فى الأصل "حقا" وهو تحريف . (٢) تكمه : تعمى . (٣) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة . (٤) الظلمان جمع ظليم وهو الذكر من النعام .

فمـــرَّتْ كـلُّ شائلةٍ (١) زَفوفٍ (٢) لها من غيرها اليـــدُ والجَناحُ
مليمَـــةٍ لها ظَهـــرٌ مَصونٌ وبطنٌ تحت راكبها مُتاحُ
ترى ســـوطَ الشِّمال يَنُشُّ (٣) منها طـــرائدَ لا يُكَفُّ لهـا جِماحُ
تُراوح رِجلُ سائقهـــا يديه ولا التعريس منـــه ولا البَراحُ
تعبُّ الماءَ بين قِذٍ وصافٍ اذا ما عافت الإبلُ القِراحُ
لعلَّك ترتمي بك أو سيفضي الى المجـــد الغـــدوُّ أو الرواحُ
فصُلْ ـ وخاوتَ من ولهي ووجدي ـ وقل ـ ولك السلامة والفلاحُ ـ
لمقتدحين فى كبدى ـ وساروا ـ لـــوامعَ ما لقاطعهـــا بَراحُ :
أَظنَّـــا أنكم بتم وأبقى ؟ لبعضُ الظنِّ إثمٌ أو جُناحُ
ويَحسَبُ بدرُ "عِجلٍ" (٤) أنَّ ليلي له من بعـــدِ غيبته صباحُ !
وأنّى بعـــده بُمنًى ولحـــظٍ، ينازعـــنى الى جـــذلٍ طِماحُ !
إذن ففركتُ بعلَ المجدِ منـــه وبنتُ من العـــلاء ولا نِكاحُ
بمَن وبمَن أريدُ القلبَ عنكم ليذهلَ وهو عنـــدكمُ يُراحُ ؟
ومَن بدلٌ وهل عِوضٌ وظهرى بكم يَعـــرَى وعزّى يُستباحُ ؟
حَملتُ فراقكم أو قيلَ : جَـــلْدٌ وخلفَ حشاى أسنمةٌ طِـــلاحُ
وكيف تغيضُ لى نزواتُ دمعى وتحت الدمع أجفانٌ قِراحُ !
فهل فيكم على العُـــدواء آسٍ (٥) ؟ فإنّ البينَ فى كبدى جِراحُ
ألا عَطفا عـــلى عيشٍ فسادٍ يكون له بقربكمُ صـــلاحُ
وحُرٌّ قيَّـــدته لكم طليقا من النـــاس المكارمُ والسماحُ

---

(١) الشائلة التى ترفع ذنبها . (٢) الزفوف : السريعة المشى . (٣) ينشّ : يطرد .
(٤) عجل : اسم قبيلة . (٥) العدواء : الطبيب .

وقادته لكم خِلاًّ صريحا ... حبائلُ مدَّها المجدُ الصُّراحُ
وأخلاقٌ سقته فأسكرتْه ... وبعض خلائقِ الكرماءِ راحُ
نكصتُ وقد أحالَ على قَرونٌ ... له ميزانِ : شوقٌ وارتياحُ
كأنّ دمي الحرامَ على يديه ... بُعيدَ البينِ مالُكمُ المباحُ
فمن يكُ في النوى بطلا فإنّي ... أنا المقتولُ والبينُ السلاحُ
جُعتُ بقربكم والعهدُ طِفلٌ ... وساعةُ وصلنا بِكرٌ رَداحُ
وما شبعت برؤيتكم لحاظٌ ... سواغبُ لي ولا بَرَدَ الْتياحُ
وحتى بعدَ أمسَ لم تَعلَّقْ ... له بذيول طِيبِ الوصلِ راحُ
فراقٌ سابقَ اللقيا وعطفٌ ... من الأيام زاحمه آطراحُ
ونُهزةُ نهلةٍ لم تَحْلُ حتّى ... تأجّن ماؤها الشّيمُ (١) القَراحُ
كأنّ الدهرَ قامرني عليها ... معالجةً لخانتي القِداحُ
لئن قَصُرت مساعيها وضاقت ... فقي الأبشاقِ طولٌ وانفساحُ
فإن كسرتْ عصا جَلَدي عصاها ... فما مالي برجعتها صِحاحُ
وقد يسلد السرورُ على عقامٍ ... ويحيا بعد ما مات المِراحُ
لعلّك — يابنَ أكرمهم يمينا ... وأقدمهم اذا كُرِهَ الكفاحُ
وأوسعهم قِرًى وأعمّ قدرا ... اذا ما الكلبُ أعجزه النُّباحُ —
بقربك أن ستُخبِرُ أو سيُقضَى ... لهذا الخرقِ رَقعٌ وانتصاحُ
فترجعَ لي ليالٍ صالحاتٌ ... بكم فاتت وأيّامٌ مِلاحُ
وينبُتُ تحت ظلّكمُ لحالي ... جَناحٌ حَضَّه القدرُ المتاحُ
عَلِقتكمُ هوًى ومُنًى فمالي ... على الأيام غيركمُ افتراحُ

(١) الشم القراح : البارد الصافي .

وبعتُ بكم بنى دهرى ودهرى ... فعـدت وملء حِضْنَىَّ الرياحُ
أقول — وقد تعـرّم[1] جُرح حالى ... وسُـدَّ على مطالعىَ السَّـراحُ[2]
وكاشفنى وكان مجاملا لى ... عَبوسُ الوجه من زمـنى وقاحُ
وقد منعتْ غضارتُهـا وجفّتْ ... على أخلاقها الأيدى الشّحاحُ — :
غدًا يا نفس فانتظرى أناسـا ... هُمُ فَـرَجٌ لصـدرك وانشراحُ
ستطلُعُ من "بنى عيسى" عليك الـ ... ـأكُفُّ البيضُ والغُرُرُ الصّباحُ
ثقى بغـنَى ثراك غـدًا براحٍ ... يُطَلُّ بها جُـدوبُك أو يُراحُ
ولا تتسغّبى أسـفا ويأسـا ... فعنـد مَغالـق الأمر انفتاحُ
سيُنهِضُ سـقطتى منهم غلامٌ ... عزائمـه الأزمَّـةُ والصـفاحُ
كريمٌ جاره حـرمٌ منيعٌ ... عـلى الأيّام أو حَىٌّ لَقاحُ[3]
كأنّ الفضـلَ فى ناديه صوتًا ... فتـاةُ الحىّ تمنعهـا الـرماحُ
هو ابتـدأ النـدَى لم أحتسـبه ... وأورَى لى ولم يكن اقتـداحُ
ودَرَّتْ راحتـاه ولم تُعصَّبْ ... وكم من مُـزنةٍ لا تستـاحُ
وظنّى أن سيشفعُها بأخرى ... يسـابقُ سـعيَه فيهـا النجاحُ
تقُوم بها على مَيـدٍ[4] فتـانى ... وتُلحَمُ من خصاصتىَ الجـراحُ
وتُنتَجُ من كرائم رأيـه لى ... بجـانبِ جاهـه فيهـا لِقـاحُ[5]
وعنـدى فى الجـزاء مسوّماتٌ ... لهـا بالشكر مَغـدًى أو مَـراحُ
حُلَى الأعراضِ تضحك فى تَرِيبٍ ... لهـا عِقـدٌ وفى صدرٍ وشـاحُ
لهـا الغرضان من معنًى دقيـقٍ ... تقُـوم بنصـره كلِمٌ فِصـاحُ

(١) تُرِعَ ما عليه من لحم . (٢) السراح : التسريح . (٣) اللقاح : لا يدينون للملوك ولم يصبهم فى الجاهلية سبيٌ . (٤) الميد : الميل . (٥) اللقاح : الإبل واحدتها "لَقُوح" .

أبوها "فارسٌ" وكأنّ قَومى بها "عدنانُ" أو دارى "البِطاحُ"
وأفضلُ ما جَزَيت أخًا بودٍّ وإحسانٍ ثَنَاءٌ وامتداحُ

* * *

وقال وكتب بها الى المهذّب أبى منصور بن المزرّع يمتدحه ويهنّئه بإملاكه(١) وإعراسه(٢)، ذهابا مع موّدة واحدةٍ بينهما، ترتفع مع حقوقها المنافسة وتجب المساعفةُ، وكان قد قدِم من سفرةٍ طويلة

قُلْ لِلزمان: صُلْحَ قد عاد بعلى صُبحا
جادَ فزار قمرٌ كان لَوَى وشَحّا
يلبَس جِنحا من دجى اللـ ـيل ويَنضو جِنحا
فَرَدَّ ريحًا ناشقا "كاظمةٌ والنَّقَنحا"
كأنّ فأرَ تاجرٍ(٣) أُخِى عليها ذبحا
يبعثُ منها بُرْدُه مع النسيم نَفحا
غلّس شوقا وأصا ب فُرصةً فأضحى
طال به الليلُ نعيـ ـما والنهارُ سَبْحا
يا لَسَقامٍ آملٍ بَرَا(٤) به وصَحّا
ورشفةٍ كانت على نارِ حشاى نَضْحا
رشّ الغليلَ بَرْدُها وبلّ ذاك البَرْحا
كانت سِبارَ(٥) كِبدى وكان شوقى جُرحا
سل ظبيةَ الوادى تَلُسّ بانَهُ والطَّلْحا،

(١) الإملاك: التزوج. (٢) بالأصل "تعريسه" وهو تحريف، والإعراس بناء الدار على أهله وهو الذى يريده الشاعر كما يدل على ذلك أبيات القصيدة. (٣) الفأر: تابلة المسك وقد تقدم. (٤) يريد "برأ" وقد سُهّلت همزتها، وفى الأصل "برأيه". (٥) السبار: ما يسبر به الجرح.

لها "بنعمانَ" طَلًّا[1] تَـاوِي عليـه الكَشْحا :
أأنتِ أم "ظمياءُ" زُر تِ لاغبين طُلْحا ؟
تَوسَّـدوا مَـاسِمـا ورُكْبانٍ فُـرْحا
أم جئتنا سِـحرِها تلفتـا ولمحـا ؟
قاربتِهـا مـلاحة وفَضَـحتْكِ مِـلْحا
يا ابنـةَ أمِّ البـدريا[2] أختَ نجـومِ البَطحا
إساءةً ومَـللا[3] أزدْ أسًى وصـفحا
لَحَا عليـكِ حاسِـدٌ وحيثُ رُدَّ لَحَّـا
حُبُّـكِ حَرْقٌ لا أرى له المـلامَ نَصْـحا
فالعـذلُ غِشٌّ لي واو مات العـذولُ نُصْحا
أنكرتِ أيامَ أيـ ـامي وكنَّ كُلْحا
وأبصرتْ حِـذَى غدا فكاهـةً ومَـزحا
وما أحسَّتْ أنَّ رد ـعَ الهمِّ قـد أمَّحا[4]
وأعذبَ الشَّربُ الذي كان الأُجاجَ المِلْحا
أضحت خُطا البين الـ ـتي بالقـاء تُمحَى
وعاد "المهـذَّبِ" الـ ـدهرُ البخيـلُ سَمْحا
أهلا ـ وقد مات الحيا حـتى أمات السَّرحا
وكَشَرَتْ دُرْدًا سـنو ـنَ أربَـعٌ وقُلْحا
وداد ضرعُ الناب من[5] نحن العصابِ قَرْحا[6]

---

(١) الطلا والطلاء . (٢) في الأصل "السرى" . (٣) بعده "زيدي إساءة ومللا" .
(٤) أمحّ : عفا . (٥) الناب : الناقة المسنّة . (٦) القرح : الجرب الشديد .

obeikandl.com

بغـرَّةٍ تزيـدُ فى ليـلِ الجـدوب قَدْحا
وبيَـدٍ يُعـدى ندا ها اللَّجـزين(١) الرَّسْحا
إن قَطَـرَتْ فوابـلا أو هَطَلَتْ فـ ـسَحّا
ميمـونةٍ ما مسـحَتْ بساطَ أرضٍ مَسـحا ،
إلّا كسَتْ غـدائرَ هـامَ رباها الجُلْحا(٢)
لا تعجبوا إن أصفرتْ ومُـوَّلَ الأشـحّا
هـل يَسـمُنُ العُود يُشـ ـظّى(٣) أبـدا ويُلْـحى(٤)
لو أنهـا بحـرٌ لأفـ ـنَتْهـا الحقـوقُ نَزْحا
ومرحبًا بهنَّ أخـ ـلاقا رِطابا سُمْـحا(٥)
اذا السـجايا فَـتَرَتْ عدنَ نشاوى مرْحا
أبلجُ زكّاه النـدَى فما يخاف جَـرْحا
جهِـلتَ يا عائبَـهُ فزل وجـدتَ قَدْحا ؟
تنـحَّ عن مكانه من العـلا! تنحَّـا
يابن "عـلىٍّ" فُـتَّ الـ ـأشـياطَ جُدْعا قُـرْحا
عـلوتم الناسَ ترا با والنجـومَ سَـطحا
لم تدَّعـوا رِبابـةً للمجـد تحـوى قَدْحا ،
إلا لكم فـورَثَـها(٦) منحا بهـا وسـنحا
طينـةُ بيتٍ أرضُـه فـوق السماء تُـدحَى

---

(١) اللجزين : جمع لجز وهو البخيل . (٢) الجلح جمع جلحاء وهى التى انحسر شعر رأسها
(٣) يشظى : يشقق . (٤) يُلحى : يُقشر . (٥) سمحا : كريمة . (٦) الفوره : سراة الجبل ومنه وهو هنا مجاز .

ودوحـةٌ أفـرط فيـ ـها من أطال السَّـرحا (١)
بُثْـرِكم (٢) حامـلةٌ ولم تُهجَّنْ لَقْـحا
جُمـلةُ مجـدٍ كنتمُ تفصـيلَها والشَّـرحا
كلُّ غـلامٍ كافـرٍ (٣) تحت اللثـامِ الصُّـبحا
يَفـرَعُ من شَـطاطِهِ (٤) قبـلَ الركوبِ الرُّمحا
يرمى بعينيـه طُمو حا فى العـلا وطرحا
كما تَفـعَّى (٥) أرقـمٌ (٦) بالرمـل يُذكِى اللحا
اذا أحسَّ نبـأةً (٧) كشَّ (٨) لها وفَّا (٩)
علِقتُـكم تحت شنـو (١٠) فِ الدهرِ بلجا قُـرحا (١١)
وبعتُ من بعتُ بـكم فعَبَّ (١٢) بحـرى رِبحا
زوجتُ آمالى بـكم فـوَلَدتْ لى النُّجحا
لـولا هَنـاتٌ كالشَّرا رِ يتمعن لَفـحا
وغفـلةٌ تُحـرِق فى وجـهِ الجمالِ القُبحا
وحاجـةٌ تحفـزنى يُضرَبُ عنها صـفحا
وكم غضبتُ ثم عـد تُ أستميح الصُّـلحا
وشـفَعتْ نفسى لـكم فقال عتـبى مـدحا

(١) السرح جمع سرحة وهى الشجرة العظيمة ، وفى الأصل "الشرحا" وهو تحريف . (٢) جمع الثَّمَر ثِمار وجمع الجمع ثُمُر ككتب وسكّنت الميم للضرورة . (٣) كافر : ساتر وفى الأصل "مكفِر" . (٤) يفرع : يطول ويعلو ، وفى الأصل "يقرع" ، والشطاط : حسن القوام واعتداله . (٥) تفعّى : تنكّر . (٦) الأرقم : الثعبان . (٧) النبأة : الصوت الخفىّ . (٨) كشّ : صات من جلده لا من فيه . (٩) فحّ : صات من فيه . (١٠) بلجا جمع أبلج وهو المشرق الوجه ذو الكرم والمعروف . (١١) قرحا جمع أقرح وهو الأغر . (١٢) فى الأصل "نحرى" .

يا بدرُ، هذى الشمسُ مهـ ـداةٌ اليـكَ نِكاحا
ففـز بهـا وقل لهـا : نصـرا بكم وفتحا
ملكتَ "بلقيسَ"[1] بهـا وما نقلتَ الصَّـرحا
أقـررتَها عَينـا وأعـ ـينُ الأعادى قَـرْحى
وٱجتـلِ نجمـا مشرقا[2] منهـا وصُـبحا صُـبحا
وٱذخـرْ ثنـائى لبنيـ ـك كيمياء صحّا
أنظـم منـه لهُـمُ قـلائدا ووُشْحـا
يَخطـر فيهـا الحَضَـ ـرِىُّ بـدويًّا قُحّا
يتـلون منـه ما تلو ن خطباء فُصْحـا
ما أرفص الأيكَ الحمـا مُ طـربا وسَجـحا
وما جرى الصـومُ وجا ء الفطرُ يحـدو الأضحى

* * *

وقال وكتب بها الى الشريف الأجلّ الذكىّ ذى النباهتين أبى على عمر بن محمد السَّابُسِىّ، وقد كاتبـه دفعات ٱبتدائيّا، وكتب يخطب فيها ودّه ويمدحه، ويسأله نسج الحال والمودّة بينه، وأنفذها الى الكوفة فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

سَلْ فى الغضا وصَبا الأصائل تنفحُ : هل ريحُ "طيبةَ" فى الذى يُستروَحُ ؟
وهل النوى — وقضاؤها متردِّدٌ — تركتْ "برامةَ" بانةً تسترنحُ ؟
أم شقَّ ليلَ "الغورِ" عن أقمارِهِ بعـدى يدٌ[3] تمطو وطرف يطمحُ ؟

(١) بلقيس : اسم الملكة التى تزوّجها سيدنا سليمان عليه السلام وسيرة نقل عرشها جاء بها القرآن الكريم فى سورة النمل . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجّحناها لأتزان الشطر وإتمام معناه .
(٣) تمطو : تمدُّ .

أهلُ "القباب" — ومن بهم لمصفَّدِ — بالبعد أتلع "بالعراق" وأبطحوا —
جعلوا "اللّوى" وحدَ اللقاء فقرّبوا — ورَمتْ "تهامةُ" دونهم فتزحّحوا
ووراءهم "عينُ الغوير" وهامةٌ — رعناءُ(١) من "أجإٍ"(٢) ورحبٌ صحصحُ(٣)
وسيالُ(٤) "طيٍّ" في رءوس صعادِها — والخيلُ تَرْبِنُ(٥) في الحديد وترمحُ
فمن المطالبُ والغريمُ "ببابلٍ" — والدَّينُ يحجبه "الأراكُ" و"توضحُ"(٦)؟
يا "وردى" "ماءَ النخيل" هَنَاكُمُ — أن تُعذِبوا وشُروبُ "دجلةَ" تُملحُ
هل في القضيّةِ عندكم من نَهْلةٍ — تَرْوَى بها هذى القلوبُ الأُوَّحُ
تَرِدُ الغرائبُ آنساتٍ بينكم — وأسيركم يَجِدُ الفراتَ فيقمَحُ
لا سكرةُ البلوى "ببابلَ" بعدكم — تصحو ولا ليلُ البلابلِ يُصبِحُ
كم مهمهٍ رامٍ عندكم أهدفتُه — قلبي ولكن تقتلون ويجرحُ
وتملّحت لي ظبيةٌ "غوريّةٌ" — سنحتْ وظبيتكم "بنجدٍ" أملحُ
إذا عدتْ عنكم "بَسيطةُ عامرٍ" — "فطَرَاتُ(٧) شَيبةَ" بالمناسم يُوضَحُ(٨)
"والخرّتان" وزندُ ناجرَ فيهما — إقْ يَشْبُبُ لظًى وإما يقدحُ
قلكمْ على "الزوراءِ" من متعلّقٍ — بشكيمتي شعَفا ورأسي يجمحُ
وكريمةِ الأبوين أطرقُ بيتَها — والليلُ بابنِ سمائه متوضّحُ
وعليّ من ثوبَيْ هواي وعفّتي — شوقٌ يُبَلُّ وخلوةٌ لا تُفضَحُ
ومحجّب الأبوابِ في رَيْعانه — أضحت مَغالقُه لشعري تُفتحُ
تتزاحم الآمالُ جولَ بساطه — عِظَما ولي منه المكانُ الأفيحُ

(١) رعناء : شاهقة . (٢) أجإ : اسم جبل . (٣) الصحصح : ما استوى من الأرض .
(٤) السيال : شجر ذو شوك ، والصعاد جمع صعدة وهي القناة . (٥) تربن : تدفع . (٦) توضح وما قبلها أسماء مواضع . (٧) طراة شيبة : اسم جبل . (٨) يقال : رضح الحصى : كسره

رفضَ الكلامَ الوغدَ يعلم أنه ... يُهجَى — سوى فقرى — بما هو يُمدَحُ
ومشى يجُرُّ قلائدى متخايلا ... فيها يُقلِّبُ دُرَّها ويُوشِّحُ
وعلى "السَّدير" و"حيرة النعمان"(١) لى ... من خاطبٍ لو أنّ ودّىَ يُنكَحُ
وفتًى ، ذؤابةُ "هاشمٍ" آباؤه ... دينًا وبيتاه "مِنًى" و"الأبطحُ"
رضَعَ النبوّةَ وارتبَى فى حجرها ... جَذَعا على طول الإمامة يَقرَحُ
ورمَى بطَرفيْه السماءَ فلم يفت ... طَرفيْه من ذاك "المجرّةِ" مَطمَحُ
"عَمرُو العُلا" أدّته عن "عَمرِو العلا" ... أمٌّ متمِّمةٌ وخِلٌّ مُلقِحُ
شرُفَ الى "الزّهراء" مَسرَى عرقِه ... وعلى "الوصىّ" فروعُه تتشعَّحُ
تتهابطُ الأملاكُ بين بيوته ... وتطيرُ وهى بهَدْيِه تستنجحُ
يا راكبَ الوجناءِ، ينقل رحلَهُ ... عُنُقٌ لها ذُلُلٌ وذيلٌ مِلوحُ(٢)
تمضى عزوفا لا تُغَرِّز ببوْها ... يُلقِى السقائطَ(٣) بالفلاةِ ويَطرَحُ
وإذا أراها الخمسُ ماءَ عشيّةٍ ... عدّته ثانعةٌ لآخرَ يُصبِحُ
بلِّغ كأنك مُفصحا "غيلانُ" وآ ... تفضِ الطريقَ كأن عنسَك "صيدحُ"
"الكوفةَ البيضاءَ" : أنّ "بحوّها" ... قمرا تُغاظ به البدورُ وتُفضَحُ
عَرِّجْ وقُل "لأبى علىٍّ" ما لنا ... أُذُنيْه : حيّتك الغوادى الرُّوَّحُ
وسقتك كفُّك فهى أغزرُ ديمةً ... ما قلّصتْ عنك السحابُ المُدلَّحُ
وازداد مجدُك بَسطةً وإنارةً ... وعلوُّ جَدِّك والجدودُ تُطوَّحُ
فمتَ الصفاتِ فلجاجَ المثنِى بما ... تولِى وأعجمَ فى علاك المفصحُ
فالبدرُ تمّ وأنت أكملُ صورةً ... والبحرُ عمّ وأنت منه أسمحُ

---

(١) بالأصل "جيرة" .
(٢) ملوح : كثير الإلاحة .
(٣) السقائط جمع سُقاطة وهي ما سقط من الشيء .

والخـادرُ[1] الحـامى حِمى أشبـالِهِ ... لك عن وليجةِ غابهِ يتزحزحُ
تركتْ سيادتَهـا العشيرةُ رغبـةً ... لك فى اقتبالك وهى بُزْلٌ قُـرَّحُ
ورأتْ زئيرَك دونهـا فتأخرت ... وتَعـالبُ الأعداءِ فيهـا تَضـبَحُ
جمَّعتَ أُلفـةَ عزِّها ، وعَزيبُهـا ... بقنا العـدا طردا يُشَـلُّ ويُسرحُ
وشفَتْ سيوفُك من بنى أعمامهـا ... داءً تَضيـقُ به الصـدورُ وتبرحُ
دَينٌ شكوت الى الحسامِ مِطـالَهُ ... فقضاه ، والسـيفُ المشاورُ أنصحُ
دِمَنٌ على القُـربى تزيدُ عداوةً ... نفروقُهـا ما بينكم لا تُنصَـحُ
حسدوا تقـدُّمَ فضلكم فحقودُهم ... لا تنطفى وفسادُهـم لا يَصلحُ
زحموك أمسِ فعاركوا ملمومةً ... صَمَّاءَ[2] يُوقِصُ ركنُها مَن يَنطَحُ
فسقيتهم كأسا مُجاجتُهـا الردى ... شربوا على كرهٍ لها ما يُجـدَحُ[3]
يا جامعَ الحسـناتِ وهى بدائدٌ ... ومُرِبَّ روضِ الفضل وهو مُصوِّحُ
كفٌّ تخفُّ مع الرياح سماحةً ... ومهابةٌ تزن الجبـالَ وترجحُ
قد جاءت الغـرر الغرائبُ طُلَّعا ... كالشهب تثقُبُ فى الدجى وتلوِّحُ
ثَمَـرٌ بغرسك قد حلتْ مَجْنـاتُهُ ... ونتائجٌ من بحـر فكرك تُلقَحُ
فنطقن والأشعار خُرسٌ عنـدنا ... ونجون سبقا والقـوافى طُلَّحُ
فكأنَّ روضَ الحَزْنِ تنشره الصَّبا ... ما ظَلْتُ من قرطاسها أتصفَّحُ
فسوادُها من ناظـرى ما يَمَّحِي ... وسَـدادُها من خاطرى ما يَبرحُ
ألَّفتُهـا من جوهرٍ فى النفس لا ... يَفنَى ومعدنِ فكرةٍ لا يُنزَحُ
نَظمتْ لِىَ الحُسنَ المبرَّز والهـدَى ... فكأننى بنشـيدهنَّ أسـبِّحُ
وأَمَا وذَرعِك فى العـلاء فإنه ... قَسَمٌ لبـاعِ الصـدقِ فيـه مَسرَحُ ،

(١) الخادر : الأسد . (٢) يوقص : يقال أوقص عنقه أى دقها . (٣) يجدح : يخلط .

ما خلتُ صدقَ القول شخصا ماثلا ... يُهدَى وأن الرفد سحرٌ يُنفَحُ
جاريتُها متحذّرا من سبقها ... والبرقُ يكبو عن مداى ويُكبَحُ
ومتى أقوم مكافئا بجزائها ... وذاك مفترَعٌ بها مستفتَحُ
كرمٌ تطلّع من شريف خلائقٍ ... أصفَى من المزن العذاب وأسمحُ
لم أرمِه بسهام تقديرٍ ولم ... أطرح له الآمالَ فيما أطرحُ
فلترضينّك — إن قبلتَ — معوضةٌ ... مما أصونُ "بحائلٍ" تتنفّحُ
سيّارةٌ فى الخافقين فذكرُها ... ذِكرُ الغمائم باكرٌ متروّحُ
تَجزى الرجالَ بصدقهم فصديقُها ... فى غِبطةٍ وعدوُّها لا يفرحُ
مجنوبةٌ لك لا تزال جِباهُها ... أبدا على السّبق المبرّح تُمسَحُ
فامددْ لها رسَنَ الرجاءِ فإنها ... بالودّ تُشكَمُ(١) والكرامةِ تُشسَحُ(٢)
مهما تُعرِّضْ للرجالِ بدينها ... فمديحُها لك بالغلوّ يُصرَّحُ

* * *

وقال وكتب بها الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم يهنّئه بالمهرجان ويشكر مراعاته.

أتكتمُ يومَ "بانةَ" أم تبوحُ ؟ ... وأجدرُ لو تبوحُ فتستريحُ !
حملتَ البينَ جَلْدا والمطايا ... بَوازِلُها بما حَمَلَتْ طُلوحُ
وقمتَ وموقفُ التوديع قلبٌ ... يطيرُ به الجوى وحشًا تطيحُ
تلاوذُ(٣) حيثُ لا كبِدٌ تلظّى ... بمعتبةٍ ولا جفنٌ قريحُ
فهل لك غير هذا القلب تحيا ... به أو غير هذى الروح روحُ ؟
لعمرُ أبى الهوى لو كان موتا ... جَنَتْ لك فهو موتٌ لا يريحُ

(١) تشكم : يُسَدُّ فوها بالشكيمة . (٢) تشسح : تُقيَّد . (٣) تلاوذ : تلوذ .

يفـارقُ عاشـقٌ ويموتُ حتّ ... وخيرُهما الذى ضمّنَ الضريحُ
وقال العاذلون : البعدُ سُلٌ ... فما لجوابك ضاعفه النزوحُ !
وفى الأظعانِ طالعةٌ "ثُرَيّا" ... أبو لوذين مَتّاعٌ مسوحُ
سلافةُ ريقه بسَلٌ حرامٌ ... ووردةُ خدّه مما يبيحُ
إذا كتمته خالفةٌ[1] وخدرٌ ... وثَنّى بمكانه المسكُ النضيحُ
أسارقه مُسارقةً ودون الـ ... ـخلاطِ به الأسنّةُ والصفيحُ
ولم أرَ صادقَ العينين قبلى ... أضلّ فدلّه شمٌّ وريحُ
أيا عجبا يُهتّكُ فى سلاحى ... ـ وقد حطم القَنا ـ طرفٌ طموحُ
ويقتضى على "ضمٍ" ـ وقدما ... قضتْ أسودَه ـ وشأٌ سَنيحُ
رمَى كبدى وراح وفى يديه ... نُضوحُ دمى، فقيل : هو الجريحُ
وأرسلَ لى مع العُوّاد طيفا ... يُرِى كردا وصاحبُه شحيحُ
إذا كَرَبُ[2] الرمى يُبِلُّ[3] شيئا ... ألمّ فدُمّيتْ تلك القُروحُ
فقال : كم القنوطُ وأنت تحيا ... وكم تأتى الغنىّ وتستميحُ ؟
شكوتَ، ومَن أرى رجلٌ صحيحٌ ! ... فقلتُ له : وهل يشكو الصحيحُ ؟
فما لك يا خيالُ ـ خلاك ذمٌّ ـ ... أتاحك لى على النأى المتيحُ !
فكيف وبيننا خيطا "رَوودٍ" ... قَرُبتَ علىّ، واسلِ القسيحُ !
أعزمٌ من "زعيم الملك" تَسرِى ... به أمٌ من لَدَى يده تميحُ ؟
حملتَ اذًا على ملكٍ كريم ... الى رجلى يعودُ بك "المسيحُ"
وجئتَ بنائلٍ لا البحرُ منه ... بمتصفٍ ولا الغيثُ السَّفوحُ
حَمَى اللهُ ابنَ منجبةٍ حمانى ... وقد شُلّت على الراعى السُّروحُ

(١) الخالفة : عمود من أعمدة البيت فى مؤخره . (٢) كرب : قرب . (٣) يُبِلّ : يشفى .

(٨٨)

وسدَّ بجوده خَلَّاتِ حالٍ ... وقد ضعفتْ على الخَرْقِ النُّصوحُ
تكفَّلَ من بنى الدنيا بحاجى ... تَنُوحُ فى عقائمها لَقُوحُ
تفرَّغ لى وقد شُغِلَ المُوالى ... وخالصنى وقد غُشَّ الصريحُ
وقام بنصرِ سؤدُده فسارتْ ... مَطالعُهُ وأنجمُهم جُنوحُ
حَلَتْ مِدَحى لقومٍ لم يَهشّوا ... وغنّاه فأطربه المديحُ
كأنّ الشعرَ لم يُفصِحْ لحىٍّ ... سواه وكلُّهم لَحِنٌ (١) فصيحُ
جوادٌ فى تقلُّبِ حالتيه ... فلا سَعةٌ تَبين ولا رُزوحُ
اذا قامت له فى الجود سوقٌ ... فكلُّ مُتاجرٍ فيها رَبيحُ
تمرَّن فى السيادة منه ماضٍ ... على غُلَوائه لا يستريحُ
جَرَى متدفقا فى حلبتيها ... كما يتدفَّقُ الطَّرْفُ السَّبوحُ
وجمَّع مُلكَ "آل بويه" منه ... على ما شتَّت "الكافى" النصيحُ
يقلِّبُ منه أنبوبا ضعيفا ... تَدينُ له الصفائح والسريحُ (٢)
وكان الفارسَ القلمىَّ يُبلى ... بحيث يُعرِّدُ (٣) البطلُ المُشيحُ
وَرَى بضيائه — والليلُ داجٍ — ... خُفوقَ النورِ، منبلجٌ وَضوحُ
أضلَّ الناسَ فى طرق المعالى ... سبيلًا بين عينيه يلوحُ
وضمَّ الحبلَ محلولًا مَريرًا ... أخو طعمينِ منتقمٌ صفوحُ
فيوم الأمنِ وَرْدٌ شروبٌ ... ويوم الغبنِ عيّافٌ قَموحُ
"أبا حسنٍ" عدوّك من تَرامَى ... به الرَّجوانِ (٤) والقدرُ الجموحُ
الى متمرَّدِ المهوَى عميقٍ ... فتطّرحه مَهالِكُهُ الطُّروحُ

---

(١) اللحن : الفطن . (٢) السريح من الخيل : المُرْسَل . (٣) يعرّد : يفرّ ويهرب .
(٤) الرجوان مثنّى رجا وهو ناحية البئر ويقال : "رُمِىَ به الرجوان" من باب الاستهزاء كأنه رُمِىَ به رجوا بئر .

تفـــرَّسَ فى الغزالةِ[1] وهو أعشى ... ليقـدَحَ فى محاسنِهـا القَـدوحُ
ينـاطحُ صخـــرةً بأجَـــمَّ[2] خاوٍ ... أيا سَرْعانَ ما حُطِمَ النطيحُ
بحقك ما أبحتك من فؤادى ... مضـايقَ لم ينلهـا مسـتميحُ
أصـارك وهى خافيـــةٌ اليهـا ... ودادُك لى ونائلُك السـجيحُ[3]
فإن أخرستَ ريبَ الدهرِ عنّى ... بعونك والنـــوائبُ بى تَصيحُ ،
ولم تَبعَلْك[4] بى مـــترادفاتٌ ... من الحاجاتِ تغـدو أو تروحُ ،
وغـــيرك حامَ آمالى عِطاشا ... عليـــه وما يُبَـــلُّ لهنّ لُـــوحُ[5] ،
تَزاورَ جانبـا عن وجه فضلى ... فضاع عليـــه كوكَبِىَ الصبيحُ ،
جفانى لا يَعُـــدُّ علىَّ ذنبـا ... بأعـــذارٍ وليس لهـا وضوحُ ،
أعاتبُـــه لأنقـــلَه ويعيـا ... بنقلِ "يَلَمْلَمَ" اليومُ المُـــريحُ ،
وكم أغضيتَ إبقـاءً على ما ... أتى وســـترتَ لو خَفِىَ القبيحُ ،
فلا تعـــدَمك أنتَ مكـرراتٌ ... على الآفاق تقطُنُ أو تَسيحُ
لهـا أَرَجٌ بنشرك كلَّ يومٍ ... على الأعراض ضَوعتُه تفـــوحُ
تَصاعَدُ فى الجبـالِ بلا مَراقٍ ... ويَقـذِفُ فى البحار بهـا السُّبوحُ
تمرُّ عليـــكَ أيّامُ التهـانى ... ومنهنّ المبـارَكُ والنجيحُ
بجيـدِ المهرجان وكان عُطْلا ... قلائدُ من حلاها أو وُشـــوحُ
بشائرُ أنَّ عمركَ فى المعـالى ... يَعُـــدُّ مُضاعِفا ما عَدَّ "نوحُ"

---

(١) الغزالة : الشمس . (٢) الأجم : الكبش لا قرن له . (٣) السجيح : الغزير .
(٤) يقال : بعل بأمره : حَرِمَ فلم يدر ما يصنع . (٥) اللوح : العطش .

* * *

وقال وكتب بها الى ناصر الدولة أبي القاسم بن مكرم، وأنفذها الى عمان على يد صاحبه وذلك فى سنة أربع وعشرين وأربعمائة

لمن صاغيات[1] فى الحبال طلائحُ ... تسيلُ على "نعمانَ" منها الأباطحُ

تخابط أبديهنّ الطريقَ كأنها ... مَوائرُ فى بحر الفلاة سوابحُ

دجا ليلُها وهى السهام تقامُصا ... فلم ينصرم إلا وهنّ طوائحُ

كأنّ اوجى[2] سرّ تخاف انتشارَه ... فمنهنّ مُرِمٌّ[3] بالنشاكى وبائحُ

حَملْنَ شموسا فى الهدوج غوارباً ... ولَيلُ النُّرَى منهنّ أبلجُ واضحُ

ينوء بها أنّ القدودَ خفائفٌ ... ويُظلِعهنّ أنّ المتونَ رواجحُ

وفيهنّ منصورُ السهام مسلَّطٌ ... لعينيه أن تَدوَى[4] القلوبُ الصحائحُ

يطيرُ جُبَاراً[5] ما أراقت لحاظُه ... اذا وُفِّيتْ حكمَ القصاصِ الجوارحُ

رمتنى ونسكُ الحجّ بينى وبينه ... ولم يدرِ أنّ الصيدَ فى الحجّ فادحُ

طرحْتُ "بجَيْع" نظرةً ساء كسبُها ... وتبعتُ شرًّا للعيون المطارحُ

فإن ستَرتْ تلك الثلاثُ على "مِنًى" ... هوًى فيومُ النَّفرِ لا شكّ فاضحُ

بكيتُ ولامَ العاذلاتُ فلم تغِضْ ... على رُقيةِ العذلِ الدموعُ السوانحُ

ولم أرَ مثلَ العينِ تُشفَى بدائها ... ولا كالعذول يُحتوَى وهو ناصحُ

أمنكِ "بنةَ الأعراب طبعٌ تبرّعتْ ... به هَبَّةُ النغوير والليلُ جانحُ

طوى "الرملَ" حتى ضاق بينى وبينه الـ ... ـعناقُ وما بينى وبينكِ فاسحُ

فبانَ على ما ترهبينَ ركوبَه ... شجوعا وفيها تمنعين بسامحُ

---

(١) الصاغيات : المائلات . (٢) الوجى : الحفا . (٣) المرم : الساكت .

(٤) تدوى : تمرض . (٥) جُبارا : هدرا .

رعَى اللهُ قلبـا ما أبرَّ بمن جفا ... وأثبتَ عهـــدًا والعهـــودُ طوائحُ
وأوسعَ ذرعا بالوفاء وصـــونه ... اذا ضاق ما تُطوَى عليـــه الجوانحُ
عذيرَى من دهرى كأنى أريده ... على الودّ سَلمـا وهو قِرنٌ مكافحُ
وصحبـةِ خَوانينَ ، بائعُهم وإن ... تَكثَّر منهـم بالتوحُّـدِ رابحُ
أخوهم أخـــو الذئب الخبيثِ يَدلُّه ... على الدمِ ما تُملِى عليـــه الروائحُ
وأيدٍ سِـباطٍ(١) وهى بالمنع جَعـدةٌ(٢) ... تلاطمنى منهـا اللواتى أصـافحُ
يضىء على أبصارهم ضوءُ كوكبى ... وموضعُه من مطلـع الفضـــل لائحُ
قعدتُ مع الحرمانِ بينَ ظهورهم ... وطائرُ حظّى لو تعيَّفتُ سانحُ
لقد كان لى عن "بابلٍ" وجُدوبها ... مذاهبُ يتـــاوها الغِنى ومَنادحُ
تركتُ عبابَ البحـــر والبحرُ مُعرِضٌ ... وأقلتُ ما تَسقى الرَّكايا النـــوازحُ
ولو نهضتْ بى وثبـــةُ الجَدِّ زاحمتْ ... على المـاء هذى الآبيـاتُ القـوامحُ
إذًا لسقاها "ناصرُ الدين" ما آستقتْ ... كُبودٌ حِرارٌ أو شِـفاهٌ مَلاوحُ
وقد كانت "الزوراءُ" دارَ إقامةٍ ... ومَنْعَمَةٍ فيهـا المنَى والمَفـارحُ
زمانَ العُـلا محفـــوظةٌ فى عِراصها ... ثِقـالٌ وميزانُ الفضـائلِ راجحُ
فقـد حُوِّلتْ تلك المحاسنُ ، وآنتهتْ ... الى غيرها فى الأرض تلك المَنـائحُ
وأضحتْ "عمانٌ" للمكارمِ رُحلةً(٣) ... تُراحُ عليهـا المتعبـاتُ الروازحُ
بهـا المُلكُ طَلْقٌ والمغانى غَنيَّـــةُ الـ ... ـرُّبا ومسـاعى الطالبين مَنـاجحُ
يضوع ثراهـا بالنـــدى فتخالهـا ... رياضـا وكانت قبـــلُ وهى ضرائحُ
يدبّرها سَبطُ اليدين ، بنـانُه ... لمقفَل أرزاق العبـاد مَفاتحُ

(١) سباط : كريمة لينة . (٢) جعدة : شجيرة جامدة . (٣) الرُّحلة بالضم : المكان يقصده الراحل .

صفا جوُّها بعد الكدور بعدله ... وطابت حساياها (١) الخبايثُ (٢) المَوالحُ

فما غيرها فوق البسيطة للعلا ... مقرٌّ، على أن البلاد فسائحُ

ولا مَلِكٌ إلا وفضلةُ ربِّها ... عليه اذا عُدَّ الملوكُ الجحاجحُ

بهمّة محيي الأمة اجتمعت لها ال ... بدائدُ وانقادت اليها الجوامحُ

بأروعَ، وسمُ الملكِ فوق جبينه ... — اذا ارتابت الأبصارُ — أبلجُ واضحُ

اذا لُسِبَ الأملاكُ لم تخش نجلةَ ال ... دعاوى ولم تدخل عليه القوادحُ

من النفر الغرّ الذين ببأسهم ... وتعمائهم تُلقَى الخطوبُ الفوادحُ

اذا ما دجت عشواءُ أمرٍ فأمرُهم ... ونهيُهم شهبٌ لها ومصابحُ

لهم قصباتُ السبق فى كلّ دولة ... هم السرُّ (٣) منها والعتاقُ الصرائحُ

ينالون أقصى ما ابتغوه بأذرع ... مخاصرُها (٤) ضمُّ القنا والصفائحُ

أصولٌ علًا منصورةٌ بفروعها ... اذا غالب ممسٍ منهمُ هبَّ صابحُ

ورَبَّ "يمينُ الدولة" المجدَ بعدهم ... كما ربَّت الروضَ الغيوثُ السوافحُ

جرى جريهم ثم استتمّ بسبقه (٥) ... وكم وقفتْ دون الجذاع القوارحُ

همامٌ مع الإصرار (٦) مصطلمٌ لمن ... عفى ومع الإقرار بالذنب صافحُ

تسنّم أعوادَ السرير محجّبٌ ... لواحظُه شرقا وغربا طوارحُ

تُراصدُ جَرْىَ الأرض رجعاتُ طَرفه ... كما ركبَ المَرباةَ (٧) أزرقُ لامحُ

ألا أيها الغادى ليحملَ حاجتى ... لعلّك إن بُلّغتَ بالنُّجح رائحُ

أعد فى مقرّ العزّ عنى تحيّةً ... يُذكّى النسيمَ طيبُها المتفاوحُ

(١) الحسايا جمع حَيِيَّة وهى كل ما يُحتَسَى وفى الأصل "حشايا" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "الجبات" وهو تحريف أيضا . (٣) السَّر : نَمْي (٤) المخاصر جمع مِخْصَرة وهى : يأخذه الملك بيده يشير به اذا خاطب . (٥) فى الأصل "بسبقه" وهو تحريف . (٦) مصطلم : مستأصل . (٧) الأزرق اللامح : الباز .

وقل : عبدُك المشتاقُ لا عهدُه عفا ... ولا وجدُه — إن ثُقِّلَ الوجدُ — نازحُ

ومن لم يُجيَّبْ قطّ عالى ظنونه ... لديك ولم تُخْدِجْ(١) مناه اللواقحُ

وأغنيتَه عمّن سواك فلم يُبَلْ ... جفا مانعٌ أو بَرّ بالرفد مانحُ

قَليبٌ، قريبٌ لى "ببغداذَ" ماؤها ... ومنبعُها شحطَ النوى متنازحُ

لها كلّ عامٍ من سماحك ناهزٌ(٢) ... ومن عهدك الوافى رِشاءٌ ومائحُ

اذا ما آستدرَّ الشكرُ سَلسالَ صَوبها ... وجاءك غنى تمتريها المدائحُ

أتتنى وبطنُ البحر ظهرٌ مطيُّها ... فروَّتْ غليلى والسفينُ النواضحُ

وما زادها التنقيصُ إلا غزارةً ... وإلا صفاءً طولَ ما أنا نازحُ

تَبُلُّ ثرى أرضى وجسمِىَ وادعٌ ... وتُثمرُ لِابنى وهو ساعٍ مُكادحُ

كلانا سُقِى من عفوها وزُلالها ... وإن حبستنى عُقْلتى(٣) وهو بارحُ

فلله مولًى منك ما لِىَ عندد ... ومَتجرُ من يُدلِى بجاهِىَ رابحُ

وها هو قد كرَّت اليك رجاءُه ... سوائرُ حاجٍ طيرُهنّ سوانحُ

فأمرُك — زاد اللهُ أمرَك بسطةً — ... بما عوَّدت تلك السجايا السحائحُ

أَعِنْ جهدَه وآعرف له خَوضَ زاخرٍ ... يهزُّ الضلوعَ موجُه المتناطحُ

ولم أسترِدْ نُعماك إلا ضرورةً ... وقد تُستزادُ المزنُ وهى دوالحُ

بما ثَقَّلَتْ ظهرى الخطوبُ وضاعفتْ ... تكاليفَ عيشى وآنتحتنى الجوائحُ

وما بُتُّ من زُغبٍ حَوالَىَّ كالقطا ... تَنَزّى الشِّرارِ أعجلتها المَقادحُ

أمسِّح منهم كلَّ عِطفٍ أسفتُ إذ ... أتانى وقد بُيِّضنَ منّى المَسائحُ

نجوتُ على عصرِ الشبيبةِ منهمُ ... وأرهقنى المقدارُ إذ أنا قارحُ

---

(١) يقال : أخدجت الدابة : جاءت بولد ناقص الخَلْق . (٢) الناهز : الذى يضرب بالدلو فى البئر لتمتلئ . (٣) العُقلة : ما يُعْقَلُ به كالقيد أو العِقال ، وفى الأصل "غَفْلَتى" .

فدتك ملوكٌ ذكرُ مجدِك بينهم ... مثالبُ في أعراضهم وجرائحُ
اذا عُنِوا صلّتْ عليك محامدٌ ... صفاتُك قرآنٌ لها وسَمائحُ[1]
حَموا مالهم أن تُنتحَى بنقيصة ... عقائلُه والساريات السرائحُ
ومالُكَ في الآناق شتّى موزّعٌ ... كرائمُه والباقياتُ الصوالحُ
سهرتَ ونام الناسُ عمّا رأيتَه ... كأنك للعلياء وحدَك طامحُ
وجاريتَ سيبَ البحرِ ثم فضلتَه ... وهل يستوى البحرانِ عذبٌ ومالحُ؟
أعرنِيَ سمعاً لم تزل مطرباً له ... اذا ما تغنّته القوافي الفصائحُ
وأصغِ لها عذراءَ لولاك لم تجب ... خطيباً ولم يظفر بها الدهرَ ناكحُ
من الباهراتِ لم تُحدَّثْ بمثلها ال ... نفوسُ ولم تُوصَل اليها القرائحُ
ظهرتُ بها وحدى على حين فترةٍ ... من الشعرِ برهانى بها اليومَ لائحُ
ومِنْ شرفِ الأشعارِ أنك سامعٌ ... ومن شرف الإحسانِ أنّيَ مادحُ
ومَنْ لِيَ لو أنّى مَلَكْتُ مُشافِها ... أفاوضُها أسماعَكم وأطارحُ
وأن ينهضَ[2] البلدُ العَثورُ بهجرةٍ ... تُعالِجُ أشواقٍ بها والنّوازحُ
ويا ليتما ريحُ الشمالِ تهبُّ لى، ... فتُطلعَنى منها عليك البوارحُ
وكيف مَطارى والخطوبُ تحُضُّنى ... وأخذِىَ شَوطى والليالى كوابحُ
وقد كان جُبنُ القلبِ يُقعِدُ عنكُمُ ... فقد ساعدَتْه بالنكولِ الجوارحُ
وأقسمتِ الستّونَ ما لخروقها ... اذا آنسعتْ فى جلدة المرءِ ناصحُ[3]
وإنى على أنسى بأهلى وموطنى ... لأعلمُ أنّ العيشَ عندك صالحُ

(١) فى الأصل "مسايح" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "وان نهض" . (٣) الناصح : الخياط .